جامعة السودان المفتوحة
Open University of Sudan

مجلة القُلزم
للدراسات التوثيقية

ISSN: 1858 - 9790

علمية دورية دولية مُحكمة تصدر بالشراكة مع جامعة السودان المفتوحة ـ السودان

في هذا العدد :

- **لمحات من السيرة الذاتية للراحل البروفيسور إبراهيم موسي محمد 1953 - 2024م**
  د.حماد محمد حامدين
- **تحليل تسجيل صوتي لرؤية البروفيسور خضر آدم عيسى حول حماية الآثار« دراسة مقارنة بين مناهج متعددة ورؤى إستراتيجية لتطوير الآثار والمتاحف في السودان».**
  د.بلسم عبد الحميد أحمد شكال
- **الآثاريون السودانيون ودورهم في الكشف عن آثار السودان (بروفسور خضر ادم عيسى نموذجا 1947 - 2023م)**
  د.شاذلية حسن عبد الهادي
- **الرموز والشخصيات الوطنية واسهاماتها في العمل الآثاري في السودان والوطن العربي(البروفسير العباس سيد أحمد محمد علي أنموذجا)**
  د.محمد فتح الرحمن أحمد القروني
- **البروفيسور عبد الرحيم محمد خبير نجم أفل عن سماء الآثار السودانية**
  د.محمد الفاتح حياتي
- **البروفيسور عبد الرحيم محمد خبير هفهفة الجسد النحيل ورفرفة العلم الغزير**
  د. عبد المنعم أحمد عبد الله

العدد العشرون 1446هـ - يناير 2025م

مجلة القُلزم للدراسات التوثيقية علمية دورية مُحكمة -العدد العشرون رجب 1446هـ - يناير 2025م

ISSN: 1858 -9790 ردمك

دار آريثيريا للنشر والتوزيع
Arrythria for Publishing and Distribution

فهرسة المكتبة الوطنية السودانية-السودان
مجلة القلزم: Al QulzumScientific DocumentaryJournal
الخرطوم : مركز دول حوض البحر الأحمر 2023
تصدر عن دار آريثيريا للنشر والتوزيع السودان
ردمك:1858-9790 الخرطوم- السودان

مجلة القلزم للدراسات التوثيقية

المشرف العام

أ.د عبد الخالق فضل رحمة الله

مدير جامعة السودان المفتوحة

رئيس هيئة التحرير

أ.د. حاتم الصديق محمد أحمد

رئيس التحرير

أ. عوض أحمد حسين شبا

سكرتير التحرير

أ. خالد بابكر محمد إبراهيم

التدقيق اللغوي

أ. الفاتح يحيى محمد عبد القادر(السودان)

الإشراف الإلكتروني

د. محمد المأمون

التصميم والإخراج الفني

أ. عادل محمد عبد القادر (السودان)

الهيئة العلمية والاستشارية

أ.د بركات موسى الحواتي - جامعة بحري – السودان .

أ.د عز الدين عمر موسى – مركز العز بن عبد السلام – السودان.

أ.د دلال بنت محمد سليمان السعيد – جامعة جدة – المملكة العربية السعودية.

أ.د كمال محمد جاه الله الخضر – جامعة إفريقيا العالمية – السودان.

أ.د إيمان على مهران عثمان - المعهد العالي للفنون الشعبية - جمهورية مصر العربية.

أ.د محمد أبو محمد إمام – السودان

د. صديق عمر الصديق – جامعة الخرطوم – السودان.

د. عبد الباقي يونس إسماعيل – جامعة النيلين – السودان .

د. أبوالقاسم السنوسي قنه محمد – مركز دراسات الصحراء – ليبيا.

د. فتح العليم عبد الله محمد – جامعة أم درمان الأهلية – السودان.

د. محمد الفاتح أحمد – جامعة براندنبورج – المانيا.

د. عفاف عبد الحافظ عبد الحفيظ محمد رحمه - جامعة الخرطوم – السودان.

د. نزار محمد غانم – جامعة الأحفاد للبنات - اليمن.

د. هالة أبايزيد بسطان – جامعة أم درمان الأهلية – السودان.

د. جعفر على فضل إبراهيم – جامعة نيالا – السودان.

د. سليمان محمد سليمان - مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر - السودان.

د. محمد أحمد محمد عبدالعزيز – جامعة الفاشر – السودان .

د. صلاح محمد إبراهيم أحمد - جامعة النيل الأبيض – السودان.

د. إبراهيم عبد اللطيف عبدالمطلب – جامعة كسلا – السودان.

د. لمياء دفع الله مصطفى – مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر – السودان

د. الصادق آدم عمر – السودان

د. عبد العزيز جابر محمد – السودان

الآراء والأفكار التي تنشر في المجلة تحمل وجهة نظر كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن آراء المركز

ترسل الأوراق العلمية عبر العنوان التالي

هاتف: +249121566207+ - 249910785855 +

بريد إلكتروني : rsbcrsc@gmail.com

السودان- الخرطوم - السوق العربي عمارة جي تاون الطابق الثالث

موجهات النشر

تعريف المجلة:

مجلة (القُلزم) للدراسات التوثيقية مجلة علمية دولية محُكمة تصدر عن مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر- السودان بالشراكة مع جامعة السودان المفتوحة- السودان. تهتم المجلة بالبحوث والدراسات التوثيقية والمواضيع ذات الصلة.

موجهات المجلة:

1. يجب أن يتسم البحث بالجودة والأصالة وألا يكون قد سبق نشره قبل ذلك.
2. على الباحث أن يقدم بحثه من نسختين. وأن يكون بخط (Traditional Arabic) بحجم 14 على أن تكون الجداول مرقمة وفي نهاية البحث وقبل المراجع على أن يشارك إلى رقم الجدول بين قوسين دائريين ().
3. يجب ترقيم جميع الصفحات تسلسلياً وبالأرقام العربية بما في ذلك الجداول والأشكال التي تلحق بالبحث.
4. المصادر والمراجع الحديثة يستخدم أسم المؤلف، اسم الكتاب، رقم الطبعة، مكان الطبع، تاريخ الطبع، رقم الصفحة.
5. المصادر الأجنبية يستخدم اسم العائلة (Hill, R,).
6. يجب ألا يزيد البحث عن 30 صفحة وبالإمكان كتابته باللغة العربية أو الإنجليزية.
7. يجب أن يكون هناك مستخلص لكل بحث باللغتين العربية والإنجليزية على ألا يزيد على 200 كلمة بالنسبة للغة الإنجليزية. أما بالنسبة للغة العربية فيجب أن يكون المستخلص وافياً للبحث بما في ذلك طريقة البحث والنتائج والاستنتاجات مما يساعد القارئ العربي على استيعاب موضوع البحث وبما لا يزيد عن 300 كلمة.
8. لا تلزم هيئة تحرير المجلة بإعادة الأوراق التي لم يتم قبولها للنشر.
9. على الباحث إرفاق عنوانه كاملاً مع الورقة المقدمة (الاسم رباعي، مكان العمل، الهاتف البريد الإلكتروني).

نأمل قراءة شروط النشر قبل الشروع في إعداد الورقة العلمية.

كلمة التحرير

نحمد الله تعالى حمدا طيبا مباركا فيه، ونصلي ونسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

وبعد

القارئ الكريم:

فى إطار خطة مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر- السودان فى تفعيل وتنشيط البحث والنشر العلمي، وذلك بتسهيل وتوسيع مواعين النشر الرصين، رأت وحدة البحوث والنشر بالمركز بعد التشاور مع الهيئتين العلمية والاستشارية إصدار مجلة علمية جديدة تضاف لسلسلة مجلات القلزم العلمية الدولية المحُكمة المتخصصة، تعنى بالتوثيق للاماكن والشخصيات فى مختلف المجالات العلمية، الاجتماعية والدينية والاقتصادية، السياسية، الفنية، والرياضية وغيرها، في السودان ودول حوض البحر الأحمر والعالم؛ وكذلك التوثيق للمؤسسات البارزة التى أسهمت فى الحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية الخ...

تعتبر مجلة القلزم العلمية للدراسات التوثيقية التي تصدر بالشراكة مع جامعة السودان المفتوحة - السودان من المجلات المتخصصة المتفردة، ولعلها الأولى في السودان والوطن العربي، التى اهتمت بهذا الجانب، وانتهجت فى طريقة تحريرها نهجاً جديداً يعتمد على تكوين مجموعات بحثية ذات صلة ومعرفة بموضوع العدد، تحت إشراف أحد العلماء فى المجال المعنى.

القارئ الكريم:

هذا العدد هو العشرون من مجلة القُلزم العلمية للدراسات التوثيقية يخرج إليكم في ثوب قشيب، وبإذن الله تعالى سوف تتوالى الأعداد التوثيقية لتسهم في التعريف بالمعالم والرموز والشخصيات داخل السودان وخارج والتوثيق لها بصورة علمية رصينة.

نسأل الله تعالى التوفيق والسداد،،،

هيئة التحرير

المحتويات

لمحات على السيرة الذاتية للراحل البروفيسور إبراهيم موسي محمد1953 - 2024م.....(7-18)

د.حماد محمد حامدين

تحليل تسجيل صوتي لرؤية البروفيسور خضر آدم عيسى حول حماية الآثار « دراسة مقارنة بين مناهج متعددة ورؤى إستراتيجية لتطوير الآثار والمتاحف في السودان».....(19-36)

د.بلسم عبد الحميد أحمد شكال

الآثاريون السودانيون ودورهم في الكشف عنآثار السودان (بروفسور خضر ادم عيسى نموذجاً 1947 - 2023).....(37-70)

د.شاذلية حسن عبد الهادي

الرموز والشخصيات الوطنية واسهاماتها فيالعمل الآثاري في السودان والوطن العربي«البروفسير العباس سيد أحمد محمد علي أنموذجاً».....(71-88)

د.محمد فتح الرحمن أحمد القروني

البروفيسور عبد الرحيم محمد خبير نجم أفل عن سماء الآثار السودانية.....(89-96)

د.محمد الفاتح حياتي

البروفيسور عبد الرحيم محمد خبير هفهفة الجسد النحيل ورفرفة العلم الغزير.....(97-100)

د. عبد المنعم أحمد عبد الله

لمحات من السيرة الذاتية للراحل البروفيسور إبراهيم موسي محمد1953 - 2024م

د. حماد محمد حامدين
قسم الآثار - جامعة النيلين

المستخلص:

تظل الكتابة عن السيرة الذاتية واحدة من المواضيع الصعبة لاصحاب السير نفسهم وهم أحياء، فما بمال اولئك الذين يريدون ان يكتبو عنهم؟. في هذه الورقات سوف نعرض موجز قصير جدا للسيرة الذاتية للراحل البروفسيور ابراهيم موسي محمد (1953 - 2024م) والتي نركز فيها علي اهم محطات حياته الاكاديمية والعلمية مرورا بالميلاد والنشأة والحياة الجامعية والمنح والجوائز التي تحصل عليها وعمله بالجامعات تدريساً واشرافاً وادراة وكذلك عمله والمؤسسات الدولة الوطنية وحتى وفاته واخير وضعنا قائمة ببعض منشوراته.

الكلمات المفتاحية: إبراهيم موسي محمد، السيرة الذاتية، البروف، دارفور، الآثار.

Glimpses of the curriculum vitae of late professor Ibrahim Musa Mohamed 1953-2024AD

Dr. Hammad Mohammad Hamdeen

Abstract:

Writing a curriculum vitae (CV)is one of the difficult topics for the biographers themselves while they are alive, what about those who want to write about them? In these papers, I will present a very brief summary of the autobiography of the late Professor Ibrahim Musa Mohamad (1953-2024 AD), in which we focus on the most important steps of his academic and scientific life, including his birth, upbringing, university life, the grants and awards he received, his work in universities as a teacher, supervisor, and administrator, as well as his work in national state institutions until his death. Finally, we have included a list of some of his publications.

Keywords: Ibrahim Musa Mohamed, curriculum vitae, Professor, Darfur, Archaeology.

مقدمة:

ولد البروف إبراهيم موسى محمد حمدون في مدينة الفاشر عام 1953م، ونشأ في حي الوكالة بالفاشر، ودرس في خلوة الشيخ التجاني عبد المجيد، ثم التحق بالمدرسة الإعدادية بمدينة زالنجي، وأجبرته ظروف الحياة على العمل كاتبًا بمحكمة الفاشر وتعلم الكتابة على آلالة الكاتبة، وكانت هذه ميزة كبيرة في ستينيات القرن الماضي. تميز البروف إبراهيم في سباقات الجري، وساهم في الفوز بكثير من الكؤوس الرياضية، خاصة في مهرجان عيد الآباء الذي نظمته مدرسة الفاشر الثانوية. أنهى دراسته الثانوية في الفاشر عام 1966م وبعد ذلك التحق بجامعة الخرطوم عام 1967م وحصل على درجة البكالوريوس في الآداب مع مرتبة الشرف الثانية في التاريخ من جامعة الخرطوم عام 1972م ودبلوم في الإدارة العامة من معهد الإدارة العامة عام 1973.م وفي عام 1976 م حصل على شهادة في الدراسات التطبيقية باللغة الفرنسية من جامعة جنيف (سويسرا) وفي عام 1977 م حصل على شهادة البكالوريوس في الآداب من نفس الجامعة.

وفي عام 1985 م حصل على درجة الدكتوراه في علم الآثار من جامعة كامبريدج (المملكة المتحدة). خلال مسيرته الأكاديمية، حصل البروف إبراهيم موسى على العديد من الجوائز: فقد فاز بجائزة أفضل طالب في التاريخ (السنة المتوسطة) في عام 1969 م في جامعة الخرطوم، وفي عام 1971م حصل على جائزة ويلشر لأفضل طالب في السنة النهائية في قسم التاريخ، جامعة الخرطوم. كما حصل على منحة دراسية من مركز الدراسات الشرقية في جامعة جنيف والمنحة الفيدرالية للطلاب الأجانب في زيورخ (سويسرا) في الأعوام 1977-1974 م بالإضافة إلى منحة دراسية من الحكومة السودانية للدراسات العليا في المملكة المتحدة من 1982-1978م. ومنذ عام 1972م شغل البروف إبراهيم موسى العديد من المناصب الأكاديمية كمساعد تدريس في قسم الآثار، جامعة الخرطوم، وباحث للدراسات العليا في جامعة كامبريدج. وأصبح محاضرًا وأستاذًا مساعدًا وأستاذًا مشاركًا في قسم الدراسات التاريخية والأثرية، كلية الآداب والتربية، جامعة قار يونس، بنغازي، ليبيا في عام 1987م وفي عام 1996 م عاد إلى السودان وعمل أستاذًا مشاركًا في قسم العلوم الاجتماعية، كلية الآداب والتربية والدراسات الإنسانية في جامعة أفريقيا العالمية بالخرطوم حتى العام 1997م. وفي نفس العام غادر السودان مرة أخرى وأصبح أستاذًا مشاركًا في قسم الآثار، كلية الآداب – جامعة صنعاء في اليمن. شغل هذا المنصب حتى عام 2007م وبعد عودته إلى السودان، عمل البروفيسور إبراهيم موسى في الخدمة المدنية من عام 2008 إلى عام 2013 م كمدير لدائرة اتفاقيات السلام، ومدير لدائرة المتابعة، وأخيرًا مدير لدائرة النشر والتوثيق في الأمانة العامة لمجلس الوزراء في السودان. وفي عام 2013 م تم تعيينه في قسم الآثار بجامعة النيلين وخدم هذه الجامعة في مناصب

مختلفة حتى وفاته. وفي أواخر العام 2021 تم تعيينه كمدير عام للهيئة العامة للآثار والمتاحف. وفي مجال الخبرة الأكاديمية، يتمتع البروف إبراهيم بخبرة أكاديمية واسعة في مجال تدريس الآثار والتاريخ والسياحة وتاريخ الفن والحضارات القديمة والصناعات القديمة والتقليدية وآثار منطقة دارفور والآثار الإقليمية وأساليب البحث الأثري. ومنذ عام 1973 م وحتى عام 2023م قام بتدريس أكثر من38 مقررًا في جامعة الخرطوم وجامعة قار يونس في بنغازي وفي جامعة إفريقيا العالمية (السودان) وفي جامعة صنعاء (اليمن) وأخيرًا في قسم الآثار بجامعة النيلين (السودان).

أما فيما يتعلق بالإشراف على الرسائل العلمية، فمنذ عام 1994 وحتى عام 2024 م، أشرف البروف إبراهيم على العديد من رسائل الماجستير والدكتوراه في مجالات الآثار والسياحة والتاريخ القديم. كما أصبح ممتحنًا خارجيًا في العديد من الجامعات السودانية والعربية والأوربية. شارك البروف إبراهيم موسى في العديد من الأعمال الميدانية في السودان منذ عام 1968م: حيث شارك في العمل الميداني في مدينة مروي بالتعاون مع البعثة السودانية الكندية (جامعة الخرطوم وجامعة كالغري الكندية)، وفي حفريات جامعة الخرطوم في شمال أم درمان وفي منطقة دارفور. وخلال إقامته في ليبيا (1996-1987) شارك في العديد من الحفريات في المواقع الأثرية على الساحل والصحراء الليبية. كذلك قام بأعمال ميدانية مع قسم الآثار بجامعة صنعاء أثناء عمله باليمن في الفترة 2007-1997م وأصبح عضوًا في العديد من البعثات الميدانية لقسم الآثار بجامعة النيلين في مشروع آثار شرق السبلوقة منذ عام 2013م هذا بالاضافة الي مشاركته في العديد من الاعمال والزيارات الميدانية للمواقع الاثارية.

شارك البروف إبراهيم موسى في العديد من المؤتمرات العلمية العالمية المتعلقة بمجال آثار السودان وقدم العديد من الأوراق العلمية في مجال الآثار الإسلامية وآثار منطقة دارفور وتقنيات الحديد والنحاس في السودان، بالإضافة إلى مواضيع تتعلق بالفنون الصخرية والسياحة. وتغطي منشوراته مجموعة واسعة من المواضيع، وأبرزها كتابه بعنوان آثار وسط دارفور في الألفية الأولى الميلادية(1986) المنشور في سلسلة جامعة كيمبردج رقم285 والذي يعتبر مرجعًا لا غنى عنه لآثار منطقة دارفور. كما قدم كتابًا عن نظام الحواكير في دارفور وكتابًا عن الحدود السودانية. وركزت أبحاثه العلمية المنشورة في المجلات العلمية العالمية والإقليمية والمحلية على موضوعات الآثار الإسلامية، وآثار منطقة دارفور، وتقنيات الحديد، والرسوم الصخرية. وقد ترك بعض أعماله مطبوعة غير منشورة منها كتاب (الآثار والمجتمعات المعاصرة: رؤية الماضي من نافذة الحاضر وكذلك كتاب الفنون الصخرية: الإبداعات الفنية والدلالات الثقافية في الصحراء الليبية، والنيل، وساحل دارفور) وكان يعمل مؤخرًا على ترجمة بعض الكتب إلى اللغة العربية (الفنون الصخرية في جبل العوينات بقلم فرانسيس فان نوتن، و تاريخ أفريقيا: الممالك الكبرى بقلم ماري فرانس بريسيلانس.

كان البروف إبراهيم موسى عضوًا في العديد من الجمعيات والهيئات، كما عين عضو في العديد من اللجان العلمية بجامعة النيلين. واصبح مؤلف كتاب الحدود السودانية عضوًا في لجنة الحدود الدولية بين جمهورية السودان والدول المجاورة، ولجنة ترسيم الحدود الداخلية لولايات شرق السودان باللجنة الوطنية في الأمانة العامة لمجلس الوزراء في السودان.

إن وفاة البروفيسور إبراهيم موسى في 14 يناير2024م في مصر بعد صراع طويل مع المرض تعتبر خسارة للمجتمع الآثار السوداني ولقسم الآثار بجامعة النيلين، حيث يعتبر البروفيسور إبراهيم موسى أحد أعمدة هذا القسم. ساهم الأستاذ الدكتور إبراهيم موسى بخبرته الطويلة في مجال الآثار في تطوير قسم الآثار في جامعة النيلين من حيث تدريس مقررات دراسية مختلفة لطلبة البكالوريوس، وكذلك الإشراف على رسائل الدراسات العليا في مرحلتي الماجستير والدكتوراه بالإضافة إلى مشاركته في العديد من اللجان في القسم وكلية الآداب ولجان مجالس أساتذة الجامعة وجهاده في الارتقاء وتحويل القسم الي مدرسة وكلية للآثار والسياحة.

يتميز البروف إبراهيم موسى بتواضعه وصبره ومثابرته وقدرته على الإنصات ويستمع بصمت وأدب، عفيف، صادق، مخلص لمعرفته، مليء وحاضر بالفكاهة والمرح، محب لأهله وزملائه في قسم الآثار في جامعة النيلين، وقد بذل ما في وسعه لرفع مكانتهم وإبراز مآثرهم وأمجادهم. تعازينا الحارة من قسم الآثار لأسرته وأقاربه في الفاشر ودارفور وزملائه في جامعة النيلين والهيئة العامة للآثار والمتاحف وكل من أحبه وعرفه.ونسأل الله له وللاساتذنا الاجلاء الرحمة والمغفرة وأن يدخلهم الجنة مع الشهداء والنبيين الصديقين وحسن اولئك رفيقا. آمين.

مقتطفات من بعض منشوراته:

Mohamed, I. M. 1986. The Archaeology of Central Darfur in the first Millennium AD. Cambridge Monographs in African Archaeology Oxford.

Mohamed, I. M. 1993. Iron technology in the middle Sahel/Savanna: with emphasis on central Darfur. In (ed.) Shaw, T, Andah, B. Okpoko, A. Sinclair, P. The Archaeology of Africa; food, metal and towns. Pp 459-466.

محمد، ابراهيم موسي. 1990 م. تاريخ دارفور في ضوء الدراسات الأثرية الحالية. مجلة البحوث التاريخية العدد 12. ص60-46

محمد، ابراهيم موسي. 1993 م. علم الآثار بين العلوم الإنسانية والعلوم الطبيعية، مجلة الجامعة، العدد 2، ص337-24

محمد، ابراهيم موسي. 1995 م. آثار ما قبل التاريخ ودورها في تنمية المجتمعات المعاصرة، مجلة البحوث التاريخية، العدد 14. ص90-78.

محمـد، ابراهيـم مـوسي. 1996 م. الـدلالات الحضاريـة والبيئيـة القديمـة للصحـراء الليبيـة مـن خـلال الرسـوم الصخريـة، مجلـة كليـة الآداب، جامعـة قاريونـس، العـدد 19. ص234-173

محمـد، ابراهيـم مـوسي. 1997 م. المظاهـر المبكـرة للإسـلام في دارفـور وتأثيراتـه المحليـة، مجلـة الدراسـات الأفريقيـة، العـدد 17، ص33-20.

Mohamed, I. M. 2004. Traditional iron technology and settlement patterns in Central Darfur. Azania: Archaeological Research in Africa, 39(1), 177–192. https://doi.org/10.1080/00672700409480396

محمـد، ابراهيـم مـوسي. 2011 م. حيـازة الأراضي ونظـم إدارة الحواكـير في دارفـور: مفوضيـة أراضي دارفـور. الأمانـة العامـة لمجلس الـوزراء، السـودان.

محمـد، ابراهيـم مـوسي. 2015 م. المعـالم السـياحية العالميـة وإمكانـات تطويرهـا في السـودان. مجلـة الدراسـات العليـا، جامعـة النيلـين. العـدد 7 العـدد 2. ص 85-64.

محمـد، ابراهيـم مـوسي. 2015 م. آفـاق جديـدة لتطويـر السـياحة الأثريـة في السـودان. مجلـة الأدب، كليـة الآداب، جامعـة الخرطـوم. العـدد 35، ص 200-167.

محمـد، ابراهيـم مـوسي. 2015 م. عواصـم سـلاطين دارفـور: دراسـة حالـة الفـاشر. مجلـة المـؤرخ السـوداني، العـدد 2، ص30-15.

محمـد، ابراهيـم مـوسي. 2015م. الفـن الصخـري في العـصر المتأخـر بدارفـور 1000 ق.م - 1000 م. مجلـة دراسـات حـوض النيـل، جامعـة النيلـين. المجلـد 9، العـدد 18، ص 212-181.

Mohamed, I. M. 2018.Iron Technology in the fortified City of Mao (Central Darfur) in the first Millennium. In (ed.) Honegger, M. Nubian Archaeology in the XXIst Century. Proceedings of the Thirteenth International Conference for Nubian Studies, Neuchâtel, 1st-6th September 2014. Pp 605-608.

الكتب قيد الطباعة:

- الآثار والمجتمعات المعاصرة: رؤية الماضي من نافذة الحاضر.
- الفـن الصخـري: الإبداعـات الفنيـة والـدلالات الثقافيـة في الصحـراء الليبيـة، والنيـل، وسـاحل دارفور.
- ترجمة بعض الكتب إلى اللغة العربية قيد النشر:
- الفنون الصخرية في جبل العوينات بقلم فرانسيس فان نوتن.
- تاريخ أفريقيا: بقلم ماري فرانس بريسيلانس.

مقالات قيد النشر:

- مستوطنات البناء الحجري على قمم الجبال في دارفور في الألفية الأولى الميلادية. وقائع المؤتمر الدولي الخامس عشر للدراسات النوبية 29 أغسطس - 4 سبتمبر 2022 وارسو.
- مقبرة ما بعد مروي بجبل أم مراحيك ، بمنطقة الشلال السادس. وقائع المؤتمر الدولي الثاني عشر للدراسات المروية، 9-5 سبتمبر 2016م.
- إمكانية تطوير السياحة الأثرية: مقبول للنشر في مجلة الدراسات الأفريقية، العدد 19. (الخرطوم).
- من الخام الطبيعي إلى الإبداع الثقافي - النحاس في وادي النيل مقبول للنشر في مجلة حوض النيل، العدد 20 (الخرطوم).

صورة تجمع نخبة الآثاريين السودانين المشاركين في مؤتمر الثالث عشر للدراسات النوبية بمدنية نيوشاتيل السويسرية شهر سبتمبر 2014م وهم وقوفاً يميناً (بدون القاب): محمد التوم ومحمد سعد (الهيئة العامة للآثار والمتاحف) الراحل خضرآدم عيسي و الراحل أبراهيم موسي (قسم الآثار جامعة النيلين)، يوسف فضل حسن، يحي فضل طاهر، علي عثمان محمد صالح (جامعة الخرطوم)، جلوسا يميناً حماد محمد حامدين (قسم الاثار جامعة النيلين، عبدالماجد محمود، رحاب خضر (الهيئة العامة للآثار والمتاحف).

صور تجمع الراحل بروفسيور عبدالرحيم خبير يقدم الراحل بروفسيور ابراهيم موسي في محاضرة عامة بعنوان الاثار منبع الهوية ومرتكز التواصل بقاعة الرئيسية بمكتب مدير جامعة النيلين في شهر فبراير عام 2018م

صورة تجمع الراحل البروفسيور ابراهيم موسي بكل من بروفسيور انجليكا لوفاسر وكورنيليا كلاينيتز وحماد محمد حامدين اثناء فترة الاستراحة بمؤتمر الدراسات المروية بمدينة براغ سبتمبر 2016م ويظهر في الصورة يميناً ديفيد ادوراد

كلمة الراحل البروفسيور ابراهيم موسي في افتاحية مؤتمر الاثار السودانية الاول في اغسطس 2021م بقاعة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

صـورة للراحـل بـروف ابراهيـم مـوسي اثنـاء مداخلتـه في احـدى المحـاضرات بمؤتمـر الاثـار السـودانية الاول في اغسـطس 2021م بقاعـة وزارة التعليـم العـالي والبحـث العلمـي

صـورة للراحـل بـروف ابراهيـم مـوسي اثنـاء ورشـة عـن الفخـار الاثـاري نظمهـا كل مـن قسـم الاثـار جامعـة النلـين والوجـدة الفرنسـية ومشـاركة العديـد مـن الاثاريـين بالجامعـات السـودانية

صورة تظهر الراحل البروفسيور إبراهيم موسى يقدم البروفسيور أنجليكا لوفاسر لإلقاء محاضرتها التي كانت بعنوان: فوائد ممارسة علم الآثار في المناطق النائية، لالقاعة الرئيسية لمكتب مدير الجامعة،بتاريخ 15/ 11 /2022م

صورة تظهر الراحل بروف ابراهيم موسي وقوفاً ثالثاً من اليمين مع مجموعة من الطلاب اثناء رحلة علمية (من ارشيف اسرة الراحل)

صورة تظهر الراحلان البروف عبدالرحيم خبير (اول من اليمين) والبروف ابراهيم موسي (الثاني من اليمين) في مناقشة طالب الماجستير ابوبكر عبدالرحمن (يظهر في الوسط) بتاريخ 29 يوليو2020م ويظهر في الصورة كذلك استاذ ابراهيم محمد (الاول من اليسار) الدكتور جمال الدين محمد ادريس (الثاني من اليسار).

صورة بتاريخ 18 سبتمبر 2021م تظهر الراحل بروف ابراهيم موسي في مناقشة طالبته للماجستير داليا حسن عبدالله ويظهر في الصورة الدكتور حماد محمد حامدين واستاذ ابراهيم محمد

صورة بتاريخ 12 سبتمبر 2022م تظهر الراحل البروف ابراهيم موسي في مناقشة طالبه لرسالة دكتواره الباقر بدوي (في وسط الصورة) ويظهر في الصورة من اليمين الراحل ابراهيم موسي وب. سليمان يحي ودكتور حماد محمد حامدين وبروف عبدالباقي يونس

تحليل تسجيل صوتي لرؤية البروفيسور خضر آدم عيسى حول حماية الآثار
« دراسة مقارنة بين مناهج متعددة ورؤى إستراتيجية لتطوير الآثار والمتاحف في السودان»

د.بلسم عبد الحميد أحمد شكال
الهيئة العامة للآثار والمتاحف - السودان

المستخلص:

تعتبر دراسة تحليل محتوى التسجيل الصوتي للبروفيسور خضر آدم عيسى حول حماية الآثار في السودان خطوة مهمة لفهم التحديات والحلول المتعلقة بحماية التراث الثقافي. تناولت هذه الدراسة التحليل بهدف تقديم رؤى إستراتيجية جديدة تتماشى مع احتياجات السياق السوداني وتعزز أهمية التعاون الدولي والمحلي في هذا المجال. تمحورت الدراسة حول تحليل رؤية البروفيسور ومقارنتها بآراء متخصصين آخرين لتطوير استراتيجيات جديدة لتحسين حماية الآثار وتعزيز دور المتاحف. وقد كشفت الدراسة عن عدة تحديات تواجه حماية التراث الثقافي في السودان، من بينها التهديدات الطبيعية والبشرية للمواقع الأثرية، ضعف الوعي بأهمية حماية التراث، التنقيب العشوائي والمشاريع التنموية غير المنسقة، ونقص الدعم الحكومي والتمويل. اعتمدت الدراسة على تحليل شامل لمحتوى التسجيل الصوتي بعد تحويله إلى نص مكتوب بالإضافة إلى إجراء مقارنات نوعية مع دراسات سابقة بهدف وضع استراتيجيات جديدة لحماية التراث. توصلت الدراسة إلى أن التحديات المعقدة التي تواجه حماية الآثار تتطلب استراتيجيات شاملة تشمل تعزيز التعاون بين المؤسسات وتحديث التشريعات. كما أوصت بضرورة تطوير استراتيجيات حماية قانونية تتماشى مع المعايير الدولية، وزيادة الوعي والتدريب حول أهمية حماية التراث، واستخدام التكنولوجيا الحديثة لتحسين حماية الآثار وأكدت على أهمية الاستعداد لمواجهة التهديدات المستقبلية للآثار في السودان، ومن خلال استباق الأزمات يمكن تعزيز جهود حماية التراث الثقافي مما يضمن استدامته للأجيال القادمة. تعتبر دراسات البروفيسور خضر وآرائه الإستراتيجية مرجعًا هامًا يمكن البناء عليه لتطوير آليات حماية فعالة في المستقبل. قدمت الكاتبة رؤية إستراتيجية جديدة خاصة تقوم على الابتكار في استخدام التكنولوجيا مثل الذكاء الاصطناعي والتعلم الآلي لمراقبة المواقع الأثرية، بالإضافة إلى إطلاق مبادرات للآثار الرقمية وتعزيز التمويل المجتمعي عبر حملات دولية لحماية التراث الثقافي، وإدماج المجتمع المحلي في حماية الآثار من خلال السياحة البيئية، وتأسيس فرق إنقاذ سريعة لحماية التراث الثقافي في أوقات النزاعات والكوارث الطبيعية. وتضمنت الرؤية الإستراتيجية ضرورة إدماج أصحاب الهمم في جميع الجوانب المتعلقة بحماية التراث الثقافي، من خلال توفير وسائل الوصول المباشر وغير المباشر للمواقع الأثرية والمتاحف، وضمان مشاركتهم في الجهود المتعلقة بحماية وتطوير التراث، مما يحقق شمولية أكبر ويعزز مساهمتهم في الحفاظ على الهوية الثقافية.

الكلمات المفتاحية: البروفسور خضر آدم عيسى، حماية الآثار، التحديات، الحلول، استباق الأزمات.

Analysis of Professor Khidr Adam Eissa`s Views on Cultural Heritage Protection «A comparative Study of Approaches to Developing Heritage Sites and Museums in Sudan»

Dr. Balsam Abdel hamed Ahmed

Abstract

The analysis of Professor Khidr Adam Issa's recorded talk on the protection of antiquities in Sudan is a significant step in understanding the challenges and solutions related to safeguarding cultural heritage. This study aimed to provide new strategic insights tailored to the Sudanese context, emphasizing the importance of both international and local collaboration in this field. The study focused on analyzing the professor's vision and comparing it with the opinions of other experts to develop new strategies for improving the protection of antiquities and enhancing the role of museums. The research identified several challenges facing the protection of cultural heritage in Sudan, including natural and human threats to archaeological sites, low awareness of the importance of heritage preservation, unregulated excavations, uncoordinated development projects, and a lack of government support and funding. The study involved a comprehensive analysis of the content of the recorded talk after transcribing it, alongside qualitative comparisons with previous studies to propose new strategies for heritage protection. The findings revealed that the complex challenges facing antiquity protection require comprehensive strategies that include strengthening cooperation between institutions and updating legislation. The study also recommended the development of legal protection strategies aligned with international standards, increased awareness and training on the importance of heritage preservation, and the use of modern technology to enhance the protection of antiquities. It emphasized the importance of being prepared for future threats to Sudan's heritage, noting that proactive crisis management can strengthen heritage protection efforts, ensuring sustainability for future generations. Professor Khidr's studies and strategic perspectives serve as an important reference for developing effective protection mechanisms in the future. The author presented a unique strategic vision based on innovation in using technology, such

as artificial intelligence and machine learning, to monitor archaeological sites. This vision included launching digital heritage initiatives, promoting community funding through international campaigns for cultural heritage protection, and involving the local community in heritage protection through eco-tourism. The vision also proposed establishing rapid-response teams to safeguard cultural heritage during conflicts and natural disasters. Additionally, the strategy highlighted the importance of including individuals with disabilities in all aspects related to cultural heritage protection by ensuring direct and indirect access to archaeological sites and museums and involving them in heritage protection and development efforts, which enhances inclusivity and their contribution to preserving cultural identity.

Key words :Professor Khidr Adam Eissa ,Protection of Artifacts, Challenges ,Solutions , Crisis Prevention .

المقدمة:

تعتبر حماية الآثار والمحافظة عليها من القضايا الأساسية في علم الآثار، حيث تلعب دوراً محورياً في الحفاظ على التراث الثقافي والهوية التاريخية للشعوب. وبناءً على الأهمية الكبيرة لهذا الموضوع، قمت بتخصيص جزء كبير من رسالة الدكتوراه الخاصة بي لدراسة حماية الآثار، مع تركيز خاص على الفترة الزمنية الممتدة من السبعينيات وحتى عام 2016م. اشتملت الدراسة على تحليل لتسجيل صوتي للبروفيسور الراحل خضر آدم عيسى، أحد رواد الأكاديميين السودانيين في مجال حماية الآثار، حيث تناول في حديثه التحديات التي تواجه حماية الآثار في السودان، وقدم رؤى إستراتيجية لتطوير المتاحف والآثار.

هدفت هذه الدراسة إلى تحليل التسجيل الصوتي للبروفيسور خضر لفهم رؤيته حول التحديات والحلول المتعلقة بحماية الآثار، بالإضافة إلى صياغة خطط ورؤى إستراتيجية جديدة لتعزيز حماية الآثار وتحسين وضع المتاحف في السودان، مع تقديم توصيات عملية تهدف إلى تحقيق التنمية المستدامة في هذا المجال. استندت منهجية الدراسة إلى عدة خطوات، بدءاً من التحليل النصي للتسجيل الصوتي وتحويله إلى نص مكتوب، ثم تحليل محتواه للكشف عن المحاور الرئيسية التي ناقشها. شملت المنهجية أيضاً مقارنة نوعية بين الأفكار المطروحة في الدراسات السابقة وبين نتائج تحليل التسجيل، بالإضافة إلى مقارنة مع آراء خبراء آخرين في مجال إدارة الآثار من خلال مقابلات شخصية (الملحق رقم 3)، لتحديد نقاط التوافق والاختلاف.

تضمنت المنهجية كذلك وضع خطط إستراتيجية مستندة إلى التحليل المقارن والبيانات المتاحة، واستخدام التحليل النوعي والكمي لاستخلاص الاتجاهات العامة وتحديد النقاط المهمة، مما يساعد على تقديم توصيات فعالة. ولتوفير خلفية علمية قوية وسياق أوسع للبحث، ساعدت

الدراسات السابقة المتعلقة بالتحديات والفرص في مجال حماية التراث السوداني، وتم تقسيمها حسب المواضيع الأساسية التي تتناولها الورقة البحثية.

1. دراسات حول حماية التراث الثقافي في السودان:

-عبد العزيز صالح1980حماية التراث الثقافي السوداني في ظل النزاعات المسلحة وتأثيراتها. *مجلة الدراسات الإفريقية*، 5(1)، 63-45.

*دراسة تناولت أهمية حماية التراث الثقافي السوداني في ظل النزاعات المسلحة وتأثيراتها. ركز الباحث على ضرورة إدراج التراث ضمن الأطر القانونية والتنموية للبلاد، مع تقديم أمثلة من النزاعات في إفريقيا وتأثيرها على التراث الثقافي.

- عبد الرحمن علي (2020) دور السياحة التراثية في دعم حماية الآثار: إمكانيات تطوير مواقع التراث الثقافي بالتعاون مع المجتمعات المحلية. *مجلة التراث والتنمية*، 15(2)، 120-101.

تناول في دراسته دور السياحة التراثية في دعم حماية الآثار، مشيرًا إلى إمكانيات تطوير مواقع التراث الثقافي بالتعاون مع المجتمعات المحلية.

2دراسات حول دور التكنولوجيا الحديثة في حماية الآثار:

-محمود صادق (2018): دراسة حول دور التكنولوجيا الرقمية في الحفاظ على الآثار، مع التركيز على تجربة المتحف الوطني السوداني في توثيق المقتنيات الأثرية باستخدام تقنيات التصوير ثلاثي الأبعاد.

- Pérez-Alonso (2019): بحث حول استخدام التصوير المتقدم والذكاء الاصطناعي في حماية التراث الثقافي في مناطق النزاعات مثل سوريا والعراق، وتقديم أمثلة عن كيفية تطبيق هذه التكنولوجيا في السودان.

3. الدراسات الدولية حول حماية التراث في النزاعات:

- UNESCO (2019)**: تقرير مفصل حول حماية التراث الثقافي خلال النزاعات المسلحة. يستعرض التقرير تجارب دولية في مواجهة المخاطر التي تتعرض لها المواقع الأثرية، بما في ذلك دور المجتمعات المحلية والمنظمات الدولية.

- MacDonald (2020)**: دراسة حول استخدام التكنولوجيا الرقمية في عرض وحفظ الآثار، مع تسليط الضوء على إمكانية استخدام الواقع الافتراضي والواقع المعزز لتعزيز الوعي بالتراث الثقافي.

4 مقارنة تجارب الدول المتضررة من النزاعات:

- تجربة العراق وسوريا واليمن: هناك العديد من الدراسات التي تناولت تأثير الحروب على المواقع الأثرية في هذه الدول. من المهم الاستفادة من هذه الدراسات لتحديد أفضل الاستراتيجيات الوقائية في السودان، كما أشارت دراسة الدكتور خضر آدم عيسى إلى ضرورة مقارنة الوضع السوداني بتلك التجارب.

5دراسات قانونية وتشريعية حول حماية الآثار:

- عبد الله الطيب (2010): دراسة قانونية تناولت ضعف التشريعات الحالية المتعلقة بحماية التراث الثقافي في السودان والحاجة إلى تعديلها لتواكب التحديات المعاصرة.
- UNESCO (2017): تقرير شامل عن المعايير الدولية لحماية التراث الثقافي خلال النزاعات المسلحة، مع تقديم توصيات حول تحديث التشريعات الوطنية بما يتماشى مع هذه المعايير.

التحليل:تم التسجيل من قبل كآتية المقال بمقابلة شخصية مع البروفيسور الراحل خضر ادم عيسى وكانت من اجل رسالة الدكتوراه في يناير 2021م([1])

تحليل التسجيل الصوتي للبروفيسور خضر آدم عيسى:

أبرز النقاط: أشار الدكتور خضر في حديثه إلى المخاطر التي تتعرض لها المواقع الأثرية في السودان، والتي تشمل العوامل الطبيعية مثل المناخ القاسي، والعوامل البشرية كقلة الوعي بأهمية الآثار والتنقيب العشوائي. بالإضافة إلى تأثير المشاريع التنموية غير المنسقة على المواقع الأثرية، مثل مشاريع الطرق والبني التحتية الزراعية التي افتقرت إلى دراسات تقييم الأثر البيئي والأثري المسبقة والمواكبة في معظمها.

الرؤى الإستراتيجية:

أكد البروفيسور خضر على ضرورة تحسين التعاون بين الجهات المعنية بحماية الآثار وتطبيق قوانين أكثر صرامة، وزيادة التوعية العامة، وتحسين التدريب المهني للمختصين في مجال الآثار. كما أشار إلى أن احتمالية وقوع نزاعات وحروب في السودان، سواء على الحدود أو داخل البلاد، أمر وارد ويجب التحوط له مسبقاً. وقد استشهد بما حدث في سوريا والعراق واليمن من تدمير ونهب للآثار خلال الحروب، وقد ذكر أن بوادر الحرب لم تكن واضحة في السودان آنذاك في وقت التسجيل ولكن يجب الاستعداد لأي احتمالات مستقبلية.

مقارنة السودان بالدول الأخرى المتضررة من الحروب :

قام البروفيسور خضر بمقارنة وضع الآثار في السودان بالوضع في كل من العراق وسوريا واليمن، حيث أشار إلى أن الآثار في تلك الدول تعرضت لتدمير واسع النطاق ونهب ممنهج بسبب الحروب والنزاعات الداخلية والخارجية. أضاف أن السودان يجب أن يستفيد من الدروس المستفادة من هذه البلدان، وذلك من خلال وضع استراتيجيات وقائية لحماية الآثار من أي تهديدات مستقبلية. وأكد على أهمية بناء القدرات المؤسسية وتعزيز القوانين لحماية التراث الثقافي السوداني من المخاطر المحتملة.

.4 تحليل المقابلة قيد النقاش مقارنة مع مقابلات شخصية([2]) من خلال المقارنة بين المقابلات الواردة والخاصة بالخبراء (انظر الملاحق) في مجال الآثار والمتاحف في السودان، يمكن استخلاص عدة نقاط مهمة تتعلق بالتوثيق، الحماية، وإدارة الآثار.

تحليل الإجابات للسؤال الاول س1: هل هنالك نماذج لمواقع أثرية في السودان تتعرض لخطر عوامل المناخ والعوامل الطبيعية والعوامل البشرية؟وهل هنالك حلول وضعت لمجابهة تلك الأخطار؟

1 رأي بروفيسور خضر:

- التركيز الرئيسي: يشير بروفيسور خضر إلى تأثير العوامل الطبيعية والبشرية على المواقع الأثرية.

- أمثلة رئيسية:

- العوامل المناخية: يبرز تأثير الرياح بشكل خاص على مواقع مثل *جبل البركل* و*البجراوية* (مروي)، ويصفها بأنها من أخطر العوامل التي تؤدي إلى تآكل الأبنية الأثرية.

- الأمطار والفيضانات: يذكر تأثير الفيضانات الموسمية على مواقع مثل *البطانة* و*النقعة* و*المصورات*.

- العوامل البشرية : يركز على الامتداد العمراني والزراعي، ويشير إلى أن هذه الأنشطة تؤدي إلى اضطراب الطبقات التاريخية للأرض وتدميرها.

2. آراء بقية الخبراء:

- الدكتور عبد الرحمن:

- يؤكد أن *الرياح* هي العامل الطبيعي الأخطر على المواقع الأثرية، مشيراً إلى تأثيرها السلبي الكبير على المواد التي بنيت منها المعابد والقصور.

- يذكر تأثير الأمطار الذي يقل نسبياً لكنه يبقى تهديداً لبعض المواد الهشة.

- الدكتور حسن :

- يناقش تأثير *التعدين العشوائي*، الذي لا يدمر المواقع فقط بل يفقدها قيمتها التاريخية من خلال فصل القطع عن سياقها الأصلي.

- الاستاذ عبد المنعم :

- تشير إلى *التمدد العمراني* في ولاية الخرطوم والمناطق المحيطة بها وكيفية تأثيره السلبي على المواقع الأثرية بسبب البناء العشوائي دون الرجوع للجهات المختصة.

- تتناول مشكلات المحاجر التي تستهدف غالباً المناطق الأثرية وتؤدي إلى تدميرها.

- لدكتور محمود:

- يركز على الأضرار التي يتسبب فيها الزوار، مثل الصعود على الأهرامات والكتابة على الجدران، ويشير إلى تأثير الأمطار المتزايدة والرمال والرطوبة.

3. التشابهات والاختلافات:

- تفاق على المخاطر الكبرى: يتفق بروفيسور خضر وبقية الخبراء على أن التعرية بالرياح والامتداد العمراني هما من أكبر التحديات التي تواجه المواقع الأثرية.

- إضافات فريدة :

- *الدكتورة غالية* تذكر دور التنسيق مع السلطات المحلية وجهود تحسين هذا التنسيق لتقليل التهديدات.

- *الدكتور حسن* يركز بشكل خاص على تأثير التعدين العشوائي كخطر حديث.

- **الحلول المقترحة**:

- يشدد الجميع، بما فيهم بروفيسور خضر، على أهمية التوعية المجتمعية وإشراك السكان في حماية المواقع الأثرية.

- الدكتور عبد الرحمن يقترح زراعة *أحزمة شجرية* حول المواقع الكبيرة لحمايتها من التعرية.

4. مساهمات بروفيسور خضر الفريدة :

- وجهة نظر متوازنة : يقدم نظرة شاملة تتناول العوامل الطبيعية والبشرية بشكل متساوٍ.

- رؤية للحفاظ على الآثار: يقترح تعزيز التعاون بين مخططي المشاريع التنموية والجهات المختصة لحماية المواقع من الأضرار المحتملة.

تلخص هذه النقاط كيف تكمل رؤية بروفيسور خضر آراء بقية الخبراء مع تقديمه حلولاً فريدة مثل إشراك المجتمعات المحلية في إدارة المواقع الأثرية. وإنهم جميعا يتفقون على التحديات الرئيسية، ويقدمون زوايا وحلولًا مختلفة لمجابهة هذه التحديات.

التوثيق:

غالية جار النبي أشارت إلى أن التوثيق اليدوي كان سائدًا في الماضي، ولكنه غير كامل نظرًا للظروف التي مر بها متحف السودان القومي، بينما يتم حاليًا الانتقال إلى التوثيق الإلكتروني، وهو يكمّل نقص التوثيق اليدوي.

د. عبدالرحمن ذكر أن التوثيق في المتاحف السودانية جيد ويعود لسنوات طويلة، وقد تم إدخال نظام الحوسبة الإلكترونية مؤخرًا، مما يعزز جودة التوثيق ويواكب المعايير العالمية.

استرداد الآثار:

غالية جار النبي تحدثت عن صعوبة استرداد الآثار السودانية المعروضة في الخارج، خصوصًا تلك التي خرجت بطريقة غير شرعية، مشيرة إلى أن بعض هذه الآثار قد يكون من الأفضل أن تبقى في المتاحف العالمية لظروف الحفظ الجيدة والترويج للسودان.

الحسن أحمد محمد الحسن أوضح أنه من الصعب استرداد الآثار التي خرجت قبل 1970 ما لم يكن السودان موقعًا على اتفاقيات دولية مثل اتفاقية اليونسكو لعام 1970.

د. عبدالرحمن أكد وجود جهود لاسترداد الآثار السودانية التي خرجت بطرق غير شرعية من خلال الاتفاقيات الدولية وتدريب الكوادر لمتابعة القطع الأثرية في المزادات العالمية.

الحماية القانونية:

غالية جار النبي ذكرت أن القانون القديم لحماية الآثار ضعيف وغير رادع، ولكن هناك جهود لتحديثه.

د. عبدالرحمن أشار إلى أن القوانين الحالية بحاجة إلى مواكبة التطورات في مجال جرائم الآثار، وهناك عمل على تعديل القانون الحالي.

-الحسن أحمد محمد الحسن أضاف أن هنالك تقاطعات قانونية تشكل تحديات كبيرة في حماية الآثار، مثل عدم وجود التنسيق الكافي بين مؤسسات الدولة المختلفة.

الحماية الأمنية للمتاحف:

-غالية جار النبي ترى أن الحماية الحالية للمتاحف ضعيفة، وتعتمد على عدد قليل من أفراد الشرطة والخفراء، ما يتطلب إدخال تقنيات حديثة مثل أجهزة الإنذار وكاميرات المراقبة.

عبدالرحمن ذكر أن الوضع الراهن لحماية الآثار جيد نسبيًا مع وجود شرطة السياحة، ولكنه أكد على الحاجة إلى تعزيز الحماية وإدخال تقنيات حديثة.

المخاطر البيئية والبشرية:

الحسن أحمد محمد الحسن أشار إلى أن المواقع الأثرية في السودان مهددة بعوامل بشرية مثل التعدين التقليدي والتوسع العشوائي، بالإضافة إلى المخاطر الطبيعية مثل التعرية والفيضانات.

عبدالرحمن أكد أن مواقع أثرية مثل النقعة والمصورات تواجه تحديات كبيرة من فيضانات الخيران والزحف الصحراوي، وأن بعض المواقع تتعرض للتخريب والسرقة.

السياحة وأثرها على الآثار:

غالية جار النبي تعتقد أن السياحة العشوائية تشكل خطرًا على الآثار في السودان.

د. عبدالرحمن أكد أن السياحة يمكن أن تؤثر سلبًا على المواقع الأثرية، خصوصًا إذا لم يتم تنظيمها بشكل جيد للحفاظ على المواقع من الأضرار.

الاستنتاج:

عمومًا، هناك اتفاق بين الخبراء على وجود تحديات كبيرة تواجه الآثار في السودان، بدءًا من نقص التوثيق، ضعف الحماية الأمنية والقانونية، وصولًا إلى التهديدات الطبيعية والبشرية .

- التعرية والتأثيرات الطبيعية: يتفق جميع المشاركين على أن التعرية بفعل الرياح والأمطار تشكل خطراً كبيراً على الآثار، خاصة في المناطق مثل البجراوية وجبل البركل.

1 - العوامل البشرية: هناك توافق عام على أن الأنشطة البشرية مثل التمدد السكاني والتوسع الزراعي تلعب دوراً كبيراً في تدمير المواقع الأثرية. أيضاً، التخريب العشوائي والسرقات تمثل مشكلة كبيرة تتفق جميع الآراء على خطورتها.

2. التنقيب العشوائي:

- هناك توافق على أن التنقيب العشوائي يسبب ضرراً كبيراً للآثار، إذ يؤدي إلى تدمير المواقع وفقدان معلومات هامة.

3. ضعف الحماية القانونية والتشريعية:

- جميع المتحدين في المقابلات يشيرون إلى ضعف القانون الحالي وعدم مواكبته للتطورات في جرائم الآثار، ويؤكدون الحاجة إلى تحديث القوانين لتصبح أكثر فعالية في حماية التراث.

4. خطر السرقة والتهريب:

- تتفق الآراء على أن السرقة والتهريب، خاصة في المناطق غير المحروسة، تمثل تهديداً مستمراً، وأن هناك حاجة لتعزيز الحماية الأمنية.

لاختلافات:

1. الوضع الراهن لحماية وتأمين الآثار:

- هناك تباين في الآراء حول فعالية الإجراءات الحالية. بينما يرى بعض المشاركين أن الوضع تحسن بفضل انتشار شرطة السياحة والتقنيات الحديثة، يشير آخرون إلى ضعف الحماية بسبب قلة الكادر وعدم توافر المعدات اللازمة.

2. خطر الحروب والنزاعات المسلحة:

- بعض المتحدين في المقابلات يرون رأوا أن النزاعات المسلحة لم تؤثر بشكل مباشر على الآثار في السودان حتى الآن، بينما يعبر آخرون عن مخاوف بشأن تأثير النزاعات على التراث الثقافي مستقبلاً.

3. التقاطعات التشريعية والقانونية:

- هناك تباين في الآراء حول مدى تأثير التقاطعات القانونية بين الهيئة العامة والجهات الولائية، حيث يعتقد البعض أن هذه التقاطعات تعرقل جهود الحماية، بينما يرى آخرون أن التنسيق بين الجهات المختلفة كافٍ.

4. المخاطر المهنية للعاملين في الآثار والمتاحف:

- تختلف الآراء حول مدى كفاية الحماية المهنية للعاملين، حيث يشير البعض إلى وجود إجراءات حماية جيدة، بينما يرى آخرون أن هناك نقصاً في التدابير اللازمة.

في المجمل، توفر هذه المقابلات رؤى شاملة حول المخاطر التي تواجه الآثار والمتاحف، وتبرز الحاجة إلى تحسين التنسيق وتعزيز الحماية القانونية والتشريعية، بالإضافة إلى ضرورة زيادة الوعي العام وإجراءات الحماية للعاملين.

التوصيات:

1. تطوير استراتيجيات حماية جديدة: تقديم توصيات لتعزيز الحماية القانونية والتنظيمية للآثار، مع التركيز على دمج أفضل الممارسات الدولية في السياسات الوطنية.
2. تعزيز التعاون بين المؤسسات: تعزيز التعاون بين المؤسسات المحلية والدولية في مجال حماية وتطوير التراث الثقافي في السودان.
3. زيادة الوعي والتدريب: التركيز على برامج التوعية والتدريب للمجتمع المحلي والمختصين حول أهمية حماية الآثار.
4. تطبيق التكنولوجيا الحديثة: استخدام التكنولوجيا في عرض المتاحف وحماية الآثار، مثل تطبيقات الواقع الافتراضي والمعزز.
5. تحسين التمويل والدعم: توفير التمويل الكافي من الحكومة والشركاء الدوليين لتحسين البنية التحتية ودعم مشاريع الحماية.

6. التخطيط الاستراتيجي الشامل: وضع خطط إستراتيجية شاملة تضمن الحفاظ على المواقع الأثرية وتطويرها بشكل مستدام، وتعزيز السياحة الثقافية في السودان.

خاتمة التحليل:

إن التوصيات التي قدمها الدكتور خضر آدم عيسى كانت لتصبح أداة حيوية في تحسين آليات حماية الآثار قبل الحرب الحالية ومواجهة تحديات السرقة والدمار الناتج عنها. وقد حذر الدكتور خضر من احتمالية نشوب نزاعات وحروب في السودان، مؤكدًا أن الاستعداد لمثل هذه الأحداث ضروري لضمان حماية المواقع الأثرية والكنوز الثقافية. قام بمقارنة السودان بما حدث في العراق وسوريا واليمن، وأشار إلى أن السودان يمكنه تجنب مصير مماثل من خلال استباق الأزمات بوضع خطط واستراتيجيات للحفاظ على تراثه الثقافي بهذا الشكل، نقدم دعوة للاستفادة من دراسات الدكتور خضر وتوصياته لتعزيز حماية الآثار في المستقبل، وتجديد التزامنا بالحفاظ على التراث السوداني رغم الظروف الصعبة.

حلول إبداعية خارج الصندوق:

من خلال تحليل محتوى الملف المرفق، الذي يتناول موضوع «تحليل علمي لتسجيل صوتي للدكتور خضر آدم عيسى حول حماية الآثار»، يمكننا توسيع الأفكار الإستراتيجية المطروحة وتقديم حلول إبداعية خارج الصندوق لتعزيز حماية وتطوير الآثار والمتاحف في السودان. ومع استمرار النزاعات المسلحة فقد أصبح التراث مهددًا بشكل مباشر هنا تبرز الحاجة إلى وضع إستراتيجية شاملة لحماية ما تبقى من هذا الإرث والتوعية بأهميته لأن الحفاظ على التراث الثقافي السوداني واجبًا وطنيًا لا يقل أهمية عن أي جانب آخر من جوانب الهوية السودانية([3]).

إستراتيجية جديدة للحفاظ على التراث السوداني والتوعية به في ظل النزاعات

(رؤية الكاتبة)

استخدام الذكاء الاصطناعي والتعلم الآلي لمراقبة المواقع الأثرية:

- تطوير تطبيقات تعتمد على الذكاء الاصطناعي للتعرف على التهديدات المحتملة (مثل التنقيب العشوائي أو التخريب) من خلال بيانات الأقمار الصناعية والصور الجوية. يمكن لهذه التقنية تحذير السلطات بشكل فوري قبل حدوث أضرار كبيرة.
- توظيف التكنولوجيا الحديثة في الحفاظ على التراث بعمل توثيق رقمي شامل باستخدام تقنيات التصوير ثلاثي الأبعاد والذكاء الاصطناعي، يمكن إنشاء نسخ رقمية دقيقة للمواقع الأثرية والمقتنيات المتحفية. يُعتبر هذا النهج أساسيًا للحفاظ على السجلات التاريخية في حال تعرض التراث المادي للدمار. يذكر محمود صادق أن تجربة المتحف الوطني السوداني في التوثيق الرقمي ساهمت في الحفاظ على الكثير من المقتنيات الأثرية من خلال التكنولوجيا ([4])هذا التوجه موجود عالميًا أيضًا؛ على سبيل المثال، قامت مؤسسة جيتي باستخدام تقنيات التصوير المتقدمة لتوثيق الآثار المهددة في سوريا والعراق([5])

- - استخدام أدوات التعلم الآلي لتحليل البيانات المتعلقة بالمناخ والعوامل البيئية التي تؤثر على المواقع الأثرية، مما يسمح بإدارة أفضل لعمليات الصيانة الوقائية.

2 - إطلاق مبادرات «الآثار الرقمية»:

- إنشاء نسخ رقمية ثلاثية الأبعاد من المواقع الأثرية والمعروضات الرئيسية باستخدام تقنية المسح الضوئي، والتي يمكن عرضها على الإنترنت عبر الواقع الافتراضي والواقع المعزز. سيساهم ذلك في زيادة الوعي الدولي والمحلي بأهمية هذه المواقع ورفع مستوى الوعي العام بالتراث السوداني كما تعد هذه الجولات وسيلة فعّالة لتوسيع نطاق الوصول إلى المقتنيات الثقافية وتعريف الجمهور العالمي بالتراث السوداني([6]).حيث تتاح للزوار الافتراضيين استكشاف الآثار دون الحاجة إلى زيارة فعلية

- هذه المبادرة يمكن أن تكون مدعومة بالتعاون مع منصات التكنولوجيا العالمية والمختصين في الحفاظ على التراث الرقمي. جولات افتراضية للمتاحف:

3 -التمويل المجتمعي عبر حملات دولية للتراث الثقافي :

- إطلاق حملات تمويل جماعي دولية على منصات مثل «Kick starter» أو «GoFund-Me» لجمع الأموال من أجل مشاريع الحفاظ على المواقع الأثرية. يمكن أن تكون هذه الحملات مصحوبة بفيديوهات توضح أهمية المواقع والآثار السودانية وعملية الحفاظ عليها، مما سيجذب تبرعات من مؤسسات دولية وأفراد مهتمين بالتراث العالمي.

4. إدماج المجتمع المحلي في حماية الآثار من خلال السياحة البيئية:

- يمكن تحويل المواقع الأثرية إلى وجهات للسياحة البيئية والثقافية، حيث يتم تدريب المجتمعات المحلية على تقديم جولات سياحية مستدامة في المواقع الأثرية. هذا لا يعزز فقط حماية المواقع من خلال إشراك السكان المحليين تشجيع للسياحة الثقافية والاقتصاد الإبداعي بل تتوفر لهم فرص عمل جديدة تعزز اقتصادياتهم المحلية تطوير صناعات إبداعية مثل إنتاج الحرف اليدوية التقليدية والترويج لها عالميًا هو الحال في دول أخرى تشهد نزاعات مشابهة([7]). أن السياحة التراثية يمكن أن تلعب دورًا كبيرًا في إعادة توجيه الاهتمام نحو الحفاظ على المواقع الأثرية([8]).

5. تأسيس «فرق إنقاذ التراث الثقافي» السريعة :

- إنشاء فرق متخصصة تعمل بالتعاون مع اليونسكو والمؤسسات الدولية لحماية الآثار تكون مهمتها التدخل السريع لحماية المواقع الأثرية في حالة النزاعات أو الكوارث الطبيعية. هذه الفرق يمكن أن تتكون من خبراء محليين ودوليين مدربين على تقنيات الإسعاف الأثري وحماية التراث الثقافي.

6 - تثقيف المجتمع وتعزيز الوعي بأهمية التراث:

أ. إدراج التراث في المناهج التعليمية:

يُعتبر تعليم الطلاب منذ المراحل المبكرة عن أهمية التراث جزءًا أساسيًا في بناء الوعي

العام. كما يُقترح إدراج التراث الثقافي في المناهج الدراسية لتعزيز الهوية الوطنية[9] في المملكة المتحدة، نجح إدراج التراث الوطني في المناهج في رفع مستوى الوعي بأهمية الحفاظ على التراث الثقافي[10]

ب. تنظيم فعاليات مجتمعية ومهرجانات تراثية:

يمكن تنظيم مهرجانات ثقافية وورش عمل لتعزيز الوعي بأهمية التراث. هذه الفعاليات يجب أن تكون تفاعلية، بحيث تشمل سرد قصص تاريخية وعروض مسرحية وورش عمل حول الحرف التقليدية والتراثية[11]

7. إقامة مهرجانات ثقافية وأحداث عالمية للحفاظ على التراث:

- تنظيم مهرجانات عالمية أو مؤتمرات دولية تعنى بحماية التراث السوداني، حيث يتم دعوة خبراء عالميين، وجمع تبرعات، وتقديم مشروعات للحفاظ على المواقع الأثرية، مما يعزز الوعي العالمي بدور السودان في التراث الثقافي العالمي.

8. تطبيق العقوبات الذكية والآلية القانونية لحماية التراث :

- مراجعة التشريعات المتعلقة بحماية الآثار، وتطبيق قوانين أكثر صرامة مع إدخال مفهوم «العقوبات الذكية» التي تعتمد على تعويضات مادية تتناسب مع حجم الضرر الناتج عن تخريب أو سرقة الآثار.

- تنظيم حملات توعية قانونية لتثقيف المجتمع حول عقوبات الإضرار بالتراث وطرق الإبلاغ عن الأنشطة المشبوهة.

3. حماية التراث في مناطق النزاع:

أ. وضع قوانين حماية عاجلة للتراث:

يجب تفعيل قوانين وطنية ودولية صارمة لحماية المواقع الأثرية في أوقات النزاع. يؤكد عبد العزيز صالح على ضرورة تطبيق مثل هذه القوانين لحماية التراث الثقافي في ظل التوترات والنزاعات المستمرة (عبد العزيز صالح، 1980، ص. 60). هذا ما تم تبنيه في اتفاقيات اليونسكو لحماية التراث الثقافي خلال النزاعات المسلحة (UNESCO, 2017, p. 15).

ب. برامج حماية الطوارئ:

إطلاق برامج طوارئ بالتعاون مع المنظمات الدولية مثل اليونسكو لحماية التراث خلال النزاعات يمكن أن يكون حلاً عمليًا لضمان عدم تدمير أو نهب المواقع الأثرية[12]

حلول عملية لتطبيق الاستراتيجيات:

- التعاون مع القطاع الخاص: يمكن للشركات الكبرى المشاركة في تمويل المشاريع من خلال مسؤوليتها الاجتماعية، حيث يتم ربط اسم الشركات بحملات الحفاظ على التراث والترويج السياحي للمواقع.
- برامج تعليمية وتدريبي: إدراج برامج تدريبية في الجامعات السودانية بالتعاون مع مؤسسات دولية لتعليم الأجيال الشابة كيفية الحفاظ على التراث واستخدام

التكنولوجيا الحديثة في حماية المواقع الأثرية.

- الابتكار في استخدام الموارد المحلية : الاستفادة من المواد المحلية في بناء متاحف صديقة للبيئة بالقرب من المواقع الأثرية، وتطوير مرافق تسهل الوصول إلى المواقع التاريخية وتوفر تجارب سياحية تفاعلية.

خاتمة الرؤية:

تلكم الأفكار والخطط الإستراتيجية أتت استجابة لما ورد في دراسة الدكتور خضر وهدفت إلى تقديم حلول جديدة ومبتكرة تتجاوز الأساليب التقليدية في حماية الآثار وتطوير المتاحف في السودان.

فالحفاظ على التراث السوداني يتطلب حلولًا إبداعية تعزز التعاون بين جميع الجهات المعنية وتستفيد من التكنولوجيا الحديثة. من خلال الاستفادة من الذكاء الاصطناعي، السياحة الثقافية، والتمويل المجتمعي، يمكن تحسين حماية المواقع الأثرية وضمان استدامتها للأجيال القادمة.

وخاتمة المطاف تحتوي على زبده الحديث والتي تجي بإلزام كل المخططين لإستراتيجية الحماية إن تدمج حقوق وتدابير التمتع والعمل والمشاركة في الحماية والترويج وكافة البنود التي طرحت لأصحاب الهمم والقدرات الخاصة القادرون باختلاف ، بحيث يراعى فيها طريقهم للوصول المباشر وغير المباشر لمنافذ التراث الثقافي المختلفة وتعويض احتياجاتهم بوسائل متطورة وان يعتبر هذا أولوية يستدعيها حق الوطن على أبنائه بكل الفئات في تعميره وإعادة تعميره وحمايته وحقهم في المساهمة في ذلك.

الهوامش:

(1) 2021م بحث دكتوراه غير منشور امدرمان الإسلامية السودان، ()

(2) 2021م بحث دكتوراه غير منشور امدرمان الإسلامية السودان،ص148-133 ()

(3) UNESCO, 2019, p. 341. عبد العزيز صالح، 1980، ص. 54؛.

(4) 2018، ص. 110).

(5) Pérez-Alonso, 2019, p. 85.

(6) MacDonald, 2020, p. 49

(7) 1. MacDonald, 2020, p52.

(8) 2020، ص. 28.

(9) 2015، ص. 95

(10) MacDonald, 2020, p. 48

(11) 2010، ص. 70.

(12) 2019، ص. 38.

المصادر والمراجع:

(1) التسجيل الصوتي للدكتور خضر آدم عيسى . التسجيل متاح في الملف الصوتي «بروف خضر.mp3».

(2) المقابلة النصية مع الدكتور خضر آدم عيسى . المرفق: «مقابله رقم (3) مع «بروف خضر ادم عيسى.docx».

(3) المقابلات النصية مع عدد من خبراء الاثار والمتاحف في السودان.docx

تقارير المنظمات الدولية:

(1) - منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو). (2020). تقرير حول حماية التراث الثقافي في مناطق النزاع. باريس: اليونسكو (https://www.unesco.org).

(2) التحالف الدولي لحماية التراث في مناطق النزاع (ALIPH).

(2021). التقرير السنوي: حماية التراث الثقافي في مناطق النزاع*. جنيف: التحالف الدولي لحماية التراث.

الدراسات الأكاديمية حول حماية الآثار:

(1) Stone, P. G., & Farchakh Bajjaly, J. (Eds.). (2008). Cultural Heritage in Conflict: A Guide for the Global Community. London: Routledge.

(2) O'Keefe, R. (2006). The Protection of Cultural Property in Armed Conflict. Cambridge: Cambridge University Press.

التشريعات الوطنية والدولية:

(1) حكومة السودان. (2010). *قانون الآثار السوداني*. الخرطوم: وزارة الثقافة والإعلام.

(2) اتفاقية لاهاي بشأن حماية الممتلكات الثقافية في حالة نزاع مسلح (1954). (https://ihl-databases.icrc.org).

تقارير صحفية وإعلامية:

(3) لجارديان. (2015). «تدمير الآثار في سوريا والعراق واليمن: التداعيات والآثار الثقافية». (https://www.theguardian.com).

(4) الجزيرة نت. (2019). «التراث الثقافي في خطر: حروب ونهب الآثار في الشرق الأوسط». (https://www.aljazeera.net).

أعمال الدكتور خضر آدم عيسى:

(1) (1995). «التنقيب الأثري في النيل الأبيض: تحديات وفرص».مجلة السودان للآثار.

(2) الحفاظ على التراث الثقافي في السودان: دراسة حالة لمواقع النوبة». مجلة الدراسات الثقافية الأفريقية، (2002).

(3) مراجع رسالة الدكتوراه: - بلسم عبد الحميد، (2021). * رؤية إستراتيجية لتطوير الآثار والمتاحف في السودان. رسالة دكتوراه، جامعة ام درمان الاسلامية.

المراجع:

(1) عبد العزيز صالح (1980). *تاريخ حضارات السودان القديمة*. القاهرة: دار النهضة العربية، ص. 60-54.

(2) محمد حمد النيل (2015). *التراث الثقافي السوداني: الواقع والتحديات*. الخرطوم: دار جامعة الخرطوم للنشر، ص. 102-88.

(3) منصور خالد (2012). *السودان: أهوال الحرب وطموحات السلام*. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ص. 135-120.

(4) عبد الله الطيب (2010). *آثار السودان: دراسة في التراث المادي*. الخرطوم: دار الثقافة السودانية، ص. 75-65.

(5) اليونسكو (2019). *التقرير العالمي حول التراث الثقافي في مناطق النزاعات*. باريس: اليونسكو، ص. 38-34.

(6) عبد الرحمن علي (2020). *المتاحف السودانية ودورها في الحفاظ على التراث*. الخرطوم: معهد السودان للآثار والتراث، ص. 30-22.

(7) MacDonald, S. (2020). *Cultural Heritage and Education in the UK*. London: Routledge, pp. 45-52.

(8) Pérez-Alonso, F. (2019). *Digital Preservation of World Heritage Sites*. New York: Getty Foundation, pp. 85-88.

(9) UNESCO (2017). *Heritage in Conflict: Global Report*. Paris: UNESCO, pp. 10-15.

مقابله رقم (3) مع بروفيسور خضر ادم عيسى

أستاذ الآثار والتاريخ في عدة جامعات سودانية والمدير العام لمشروع المسح الاثاري والتنقيب الاثاري بالنيل الأبيض جنوب الخرطوم.

البيانات الشخصية:

الاسم: خضر ادم عيسى

الوظيفة: أستاذ لعلوم الآثار والتاريخ القديم بكل من جامعة الخرطوم ، جامعة النيلين ، جامعة شندي و جامعة الزعيم الأزهري .

الوظائف التي تقلدتها: عملت في السابق كضابط اثار وتدرجت الى مفتش اثار ثم كبير مفتشي الاثار، نائب المدير العام واخيرا المدير العام للهيئة القومية للاثار والمتاحف حتى سنة 1988م. وبعدها انتقلت الى العمل في جامعة الخرطوم كاستاذ ثم رئيس قسم . ومدير عام لمشروع المسح الاثاري والتنقيب الاثاري بالنيل الأبيض جنوب الخرطوم وما زلت حتى الان.

الأسئلة العامة :

س1: هل هنالك نماذج لمواقع أثرية في السودان تتعرض لخطر عوامل المناخ والعوامل

الطبيعيـة والعوامـل البشرية؟وهـل هنالـك حلـول وضعـت لمجابهـة تلـك الاخطـار؟

ج1: انـا عملـت في هيئـة الاثـار منـذ 1976وحتـى 1998 ومـا زلـت اعمـل في مجـال الاثـار الحقـلي والتدريـسي ودائمـا مـا كانـت الامواقـع الاثريـة لمشـاكل عديـدة منهـا المشـاكل الطبيعيـة كالمنـاخ والحركـة وكذلـك عـدم معرفـة المواطنـين لقانـون الاثـار وعـدم اهتمامهـم بالحفـاظ عـلى المواقـع الاثريـة واللقـى الاثريـة، فقـد يعـثر عـن طريـق الصدفـة عـلى قطـع اثريـة وتضيـع بسـبب عـدم الدرايـة الكافيـة باهميتها . كـما حـدث في مواقـع النيـل الابيـض في القطينـة والكـوة وخلافهـا حيـث تـم العثـور عـلى قطـع اثريـة ولم يتـم الحفـاظ عليهـا بصـورة جيـدة مـما ادى الى فقدانهـا .

س2: هـل هنالـك نمـاذج لمواقـع أثريـة في السـودان تتعـرض لخطـر العوامـل البشريـة كالمشـاريع التنمويـة والطـرق ؟وهـل هنالـك حلـول وضعـت لمجابهـة تلـك الاخطـار؟

ج2 نعـم فهـي تشـكل هاجـس كبـير للاثاريـين بالـذات المشـاريع الزراعيـة التـي لم يسـبقها مسـح اثـري ومـا عندهـا بـراءة خلـو المنطقـة مـن الاثار.ومثـال طريـق الخرطـوم كوسـتي قـد تسـبب في هـدم كثـير مـن المواقـع الاثريـة ، وكذلـك اخـر وغـرب هـذه الامثلـة مـشروع سـندس الزراعـي بالقـرب مـن جبـل اوليـاء و منـذ اكـثر مـن سـبعة سـنوات وحتـى الان ومـازال يقـوم باسـتصلاح الاراضي بـدون اذن مـن هيئـة الاثـار .

س3: هـل هنالـك نمـاذج لمواقـع أثريـة في السـودان ومتاحـف وقطـع اثريـة تتعـرض لخطـر السرقـة والتهريـب؟

ج3 نعـم مثـال الكبـش الـذي سرق مـن موقـع النقعـة ولكـن تـم اسـترجاعه،ومن موقـع ومتحـف الـبركل ومـن كرمـة أيضـا والبعـض تـم اسـترجاعها.

س4 هـل هنالـك مناطـق بهـا حروبـات ومشـاكل حدوديـة تمثـل مخاطـر ومهـددات عـلى المواقـع الاثريـة الموجـودة بهـا ؟

ج4. بالتاكيـد هنالـك نزاعـات حـول الارض بـدون تحديـد لاثريتهـا ام لا فتتعـرض الى نـزاع مـن قبـل السـكان المجاوريـن لهـا وغالبـا مـا تفـض هـذه النزاعـات عبررقـاون الاثـار او بالمفاهمـة بـين الجماعـات نفسـها .

س5 :هل يؤثر التعصب الديني سلبا على الاثار ؟

ج 5 نعـم هنالـك في كثـير مـن المواقـع يعتـبر النـاس بانهـا اثـار للـشرك والتعامـل معهـا يدخـل في اطـار المحرمـات ، وكل ذلـك نابـع مـن عـدم الوعـي بقيمـة الاثـار واهميتهـا.

س6:هل هنالك ضعف في الحماية القانونية والتشريعية الخاصة بالاثار والتراث؟

ج6 نعم وهذا ناتج عن عدم تفعيل قانون الاثار.

س7: هل تؤثر السياحة سلبا على المواقع الاثرية ؟

ج7 السـياحة ممكـن أن تكـون مـن الجوانـب المهمـة لحمايـة الاثـار والمطلـوب التعريـف بأهميـة الاثـار والقانـون لانـه يحمـي الاثـار ويشـجع السـياحة.

س8 هل يؤثر التنقيب العشوائي على المواقع الاثرية والى أي مدى ؟

ج8 هو اكبر المخاطر والاضرار للاثار .

س9 هل الوضع الراهن لحماية وتأمين الاثار والمتاحف يعتبركافيا؟

ج9 نعم الان بدات تكون هنالك حركة دائبة للتامين والحراسة لانشاء بعض نقاط التامين في المواقع المختلفة وانشاء وحدة شرطية لحماية الاثار في معظم المواقع الكبيرة .

س10 ما هي المخاطر المهنية التي يتعرض لها المنقب الاثر ي، وكيف يمكن الحد منها؟

ج 10 نقاط الحماية في المواقع تدخل في حماية المنقبين وكذلك القانون يحمي العاملين من عدة مشاكل .

س11 هل هنالك خطوات لاسترداد الاثار المعروضة في الخارج وخاصة التي خرجت عبر السرقات ؟

ج11 اليونسكو في قوانينها سنت بعض القوانين استرداد الاثار التي خرجت من اوطانها بطرق غير شرعية .وهي ترى ان يكون العمل بصورة فردية تقوم به الول منفردة وما زال النقاش في هذه المسائل يتواصل.

س12 هل تعتبر الرخصة التي يخول بموجبها للبعثات الاجنبية العمل في الاثار السودانية امنة؟

ج12 رضا غير كامل لان القانون كان به ثغرات تعطي البعثات الاجنبية الفرصة في اقتناء بعض اللقى الاثرية ولكن الان في وع من التعديل في القانون انه لا يجوز لاي بعثة ان تتملك أي قطع اثرية وانما يمكن ان تكون بصورة مؤقتة للدراسة فقط والمعارض.

س13 ما هو مدى تطبيق الخطط القديمة التي بنيت عليها المتاحف والاثار؟ وما مدى نجاحها وفاعليتها ؟

ج13 نعم هنالك خطط لانشاء المتاحف ومراكز للحماية وتحتاج الى المادة والجدية الناس في العمل في الاثار.

س14 هل تتحمل الهيئة العامة للاثار كل المسئولية فينجاح او فشل اوفاعلية الخطط في الاثارام تدخل معها الجامعات والجهات ذات الصلة ؟

ج14 طبعا لا يمكن ان تحمل الهيئة كل العب الاداري والمادي والفني ولذا يجب ان تمد يد العون لها من الجهات الاخرى مثل المتاحف الخاصة والجامعات وكل الجهات المهتمة للحفاظ على التراث القومي الذي لن يتكرر .

س 15 هل كانت تمثل الهيئة العامة للاثار وامتاحف عائق اداري بالنسبة للجامعات في العمل الاثري ؟

ج15 كانت ولكن الان اعتقد في تعاون مع الجميع من كل الجهات المهتمة.

الآثاريون السودانيون ودورهم في الكشف عن آثار السودان (بروفسور خضر ادم عيسى نموذجاً 1947 - 2023)

د.شاذلية حسن عبد الهادي

محاضر _قسم الآثار _جامعة الجزيرة

المستخلص:

ان البحث الآثاري هو السبيل الوحيد للكشف عن أساليب الحياة في الأزمان الغابرة وعلم الآثار هو علم أوروبي حديث النشأة مقارنة بعلم التاريخ, وكانت بداياته في أروبا ثم تطور وانتقل الاهتمام به الى مناطق متفرقة من العالم, في السودان ارتبط البحث الآثاري في مرحلته الأولى بالأوربيين عندما بدأوا بتسجيل بعض الملاحظات عن طريق الرحالة الذين زاروا السودان في بداية القرن الثامن عشر, وبعدهم علماء الآثار الذين جَاءُوا من مختلف بلدان أوروبا وامريكا واشهرهم رايزنر, اركل, جارستانج, شيني, وغيرهم, الى جانب ذلك برز رواد من علماء وباحثين سودانيين قاموا ببعض أعمال الحفريات في السودان, ومنهم بروفسور خضر ادم عيسى الذي ولد في الكوة على ضفة النيل الابيض الشرقية في 1947 ونال بكالوريوس الشرف من جامعة الخرطوم والدبلوم فوق الجامعي من كامبردج والدكتوراه من السربون, وعمل استاذاً جامعياً بعدد من الجامعات السودانية ومدير عام للهيئة القومية للآثار والمتاحف, وله عدد من المؤلفات العلمية وعمل بالحقل الآثاري في عدة مناطق في السودان كانت أميزها اقليم النيل الأبيض حيث كشف عن آثاره المجهولة, وأعتبر من الفاتحين للأعمال الآثارية على الشريط النيلي جنوب الخرطوم, وقام باكتشاف عدد كبير من المواقع الآثرية التي ترجع لفترات حضارية مختلفة, وعكست اهمية الاقليم والبحث الآثاري به وغيرت نظرة الباحثين عن إقليم النيل الابيض, ومن خلال هذا البحث نهدف الى اظهار دور واسهامات بروفسور خضر ادم عيسى في التعليم الجامعي والحقل الآثاري السوداني ومنتوجه العلمي من الكتب المنهجية. ومشكلة البحث هي الافتقار الى المعرفة العلمية الكافية فيما يتعلق بمساهمات بروفسور خضر ادم عيسى في مجالات التعليم الجامعي والبحث الآثاري السوداني خاصة الجزء المتعلق بأعماله في اقليم النيل الأبيض. وان تاريخ السودان القديم لم يكتب حتى الأن بطريقة علمية دقيقة ولم تفرد مساحات خاصة بالباحثين السودانيين. استخدم الباحث كل من المنهج التاريخي والمقابلات الشخصية ومن خلال كتاباته والاستقاء من التعامل المباشر مع خضر ادم عيسى حيث كان مشرفي للدكتوراه حتى وفاته وكنت ضمن فريق العمل الحقلي للنيل الأبيض في موسمه العاشر. تم التوصل لنتائج أهمها أن الأعمال الآثرية التي قام بها باحثون سودانيون لا تقل اهمية عن تلك التي قامت بها البعثات الأجنبية في السودان, وان اعمال البعثة الوطنية المشتركة بين جامعة الخرطوم والهيئة القومية للآثار والمتاحف في اقليم النيل الأبيض بقيادة بروفسور خضر ادم عيسى مثلت نقطة فاصلة في تاريخ الأعمال الآثرية في السودان, بوضعها مزيد من المواقع الآثرية في خارطة الأثار السودانية وكشفت عن أرض خصبة للأبحاث وما أظهرته تلك المخلفات من اشعاع حضاري, ووضع منهج خاص به وتبنى فكرة تسليط الضوء على اجزاء جديدة من السودان .

كلمات مفتاحية: بروفسيور خضر آدم عيسى، البعثات الوطنية، البعثات الاجنبية، النيل الابيض، الزيارة التفتيشية، الكوة.

Sudanese archaeologists and their role in uncovering the antiquities of Sudan: (Professor Khidir Adam Eisa a case study 1947-2023)

A. Shazalia Hassan Abdelhadi

Abstract:

The search for archaeology is the only way to represent life in ancient times and archaeology is a newly formed European science compared to the knowledge of history, in its beginnings in Europe and then succeeded in contributing to different parts of the world, in Sudan it was linked to archaeological research in its first stage with the Obis when they started and some researchers pointed out through travelers who visited Sudan at the beginning of the eighteenth century, and after them archaeologists who came from different countries in Europe and America, the most famous of whom are Reisner, Arkell, Garstang Cheney, in addition to that, along with that, pioneering Sudanese scientists and researchers emerged who traded excavation work in Sudan, including Professor Khidir Adam, Eisa who was born in Al-Kawa on the eastern bank of the White Nile in 1947 and obtained a bachelor's degree from the University of Khartoum and a postgraduate diploma from Cambridge and a doctorate from the Sorbonne, worked as a university professor for Sudanese universities and Director General of the National Authority for Antiquities and Museums, and a number of scientific publications and determining the archaeological time in several regions in Sudan, the most distinguished of which was the White Nile region where it was The discovery of the unknown strike, and I am considered one of the Austrian archaeological conquerors on the Nile strip in southern Khartoum, and with the discovery of a large number of archaeological sites that date back to different civilizations, and reflected great importance to the Yemenis and the effects resulting from it and changed the function of most of the White Nile, and through this we aim to research the role of expression and contributions of Professor Khidir Adam Eisa in university education and the Sudanese archaeological heart and from the scientific orientation of applied books.

The problem of the research is the lack of sufficient scientific knowledge regarding the contributions of Professor Khidir Adam Eisa in the departments of university education and the Sudanese executive

section related to his opening in the White Nile region. And the history of ancient Sudan has not been written yet in an accurate scientific manner and no special space has been allocated for Sudanese researchers.

The researcher used both historical experiences and personal interviews and through his books to draw from direct interaction with Khidir Adam Eisa , as he was my doctoral supervisor until his death within the agricultural work team for the White Nile in its tenth season. The most important results were that the archaeological works carried out by Sudanese researchers are no less important than those forces that were active in them and others in Sudan, and that the joint national efforts between the University of Khartoum and the National Authority for Antiquities and Museums in the Nile Region, led by Professor Khidir Adam Eisa, represented a turning point in the history of archaeological works in Sudan. Read from the archaeological sites on the map of Sudanese antiquities and revealed fertile ground for the requests and what those remains depend on in terms of civilizational radiation, a special approach to it and adopting the idea of shedding light on a new reward from Sudan.

Keywords:Professor Khidir Adam Eisa, National mission, Foreign missions, Al-Kawa, Inspection visit, White Nile.

المقدمة:

علم الآثار في جوهرها هي قصة الانسان كما تظهرها الاشياء التي تخلفت عنه وهي بالدرجة الاولى البحث عن المعرفة وليس مجرد البحث عن الاشياء, بدأت الأعمال الآثارية في السودان في وقت متأخر وكانت البداية الفعلية لها في بدايات القرن العشرين, وقام بتلك الأعمال عدد من الباحثين الأجانب وكانت تخدم أغراض محددة, وبعدها ظهرت ملامح مرحلة جديدة من البحث والباحثين في الحقل الآثاري السوداني, وظهرت الحاجة الماسة لضرورة تدريب وتأهيل عدد من الباحثين السودانيين لإدارة كافة الأعمال المتعلقة بالحقل الآثاري, وبرز باحثين سودانيين قاموا ببعض أعمال الحفريات الآثرية ومنهم عبدالرحمن ادم وثابت حسن ثابت اول مدير وطني للآثار والمتاحف السودانية في الاربعينات من القرن الماضي, ونجم الدين محمد شريف, واحمد محمد علي الحاكم, وهناك عبد القادر محمود وعمر حاج الزاكي وهؤلاء الأثنين يشتهرون باسم الآثاري الجالس الذي يختص بدراسة اللغات والتحليل لتلك النتائج, وبعدهم نشط الجيل الثاني من الباحثين السودانيين الذين تخرجوا من جامعة الخرطوم وكان اساتذتهم من الرواد وبعض الأجانب, ومن ثم ابتعثوا للدراسة في الخارج ومنهم يوسف مختار وعباس زروق وعلي عثمان واسامة عبدالرحمن النور وخضر ادم عيسى وأخرون. ومعهم ظهرت مرحلة جديدة من العمل

الوطني بدأت بالبحوث الفردية في مناطق السودان المختلفة ومن خلال بحوثهم تلك ساهموا في التعريف بالآثار السودانية داخليا وخارجيا, ومن خلال رحلة الأبحاث الوطنية تلك ظهرت شخصيات ورموز وطنية أرتبطت باقاليم بعينها وكان لها السبق في كشف اسرار تلك الحضارات في اراضي جديدة رفدت خريطة السودان الآثرية بكثير من المواقع أضيفت نتائجها الى مكتبات الآثار السودانية وساهمت في رفع الوعي القومي بأهمية الآثار وضرورة المحافظة عليها, على الرغم من ذلك لم تجد تلك الجهود الاهتمام والتوثيق الكافيين, وهنا نتحدث عن أعمال البروفسور خضر ادم عيسى في النيل الأبيض التي تعتبر حجر الأساس للأعمال الآثارية في هذا الإقليم, وتقع منطقة النيل الأبيض جنوب الخرطوم وهي منطقة واسعة جغرافياً وبها الكثير من المظاهر الطبيعية كجبل أولياء والنيل الأبيض وتكثر بها النباتات البرية والحشائش ونباتات المناطق الصحراوية.

السيرة الذاتية والمهنية والأكاديمية لبروفسور خضر ادم عيسى:

النشأة والأسرة:

الاسم خضر ادم عيسى ادم ولد بولاية النيل الأبيض بمدينة الكوة حي القيقر في عام 1947 وعاش طفولته وصباه الباكر بها, والده ادم عيسى من أهالي بربر بمنطقة ود تنير الميرفاب الجعليين كان من المزارعين في مشروع الجزيرة , والدته نور الشام محمد فرح من قبيلة الدناقلة بمنصور كوتي المحموداب وهي ابنة الأمير محمد فرح محمود من زعماء الثورة المهدية , له أربعة أشقاء من الذكور وهم التيمان حسن وحسين من أشهر السياسيين والقياديين بحزب الأمة ويعملون في مجال التجارة كذلك, واخ اسمه عيسى مدير التعاون بمدينة كوستي واخ يسمى عباس عمل محاسب بمحلية الدامر لسنوات طوال, وشقيقاته فاطمة وكسبة وحليمة وأم سلمة استاذة وموجهه بالتعليم الابتدائي بمدينة الكوة وترتيبه السابع بين اخوته.

تزوج من سامية (_محمد) وله أربع ابناء ذكور سموأل وساري وسامر وسامح وله حفيدتان ملك سموأل وسماح سامر1 , وحدثت وفاته بالعاصمة المصرية القاهرة في . 3\10\2023

مراحله التعليمية:

درس المرحلة الإبتدائية بمدرسة الأميرية بالكوة والمرحلة الوسطى والثانوية بمدرسة الكوة, نال بكلاريوس الشرف في التاريخ والآثار بجامعة الخرطوم في 1971, وبعدها درس دبلوم علم المصريات فوق الجامعي لمدة 3سنوات في كامبردج في 1976, ونال درجة الدكتوراه في علم الآثار والمصريات من جامعة السربون في باريس في)1987بعنوان الأثاث والتقاليد الجنائزية الكوشية في العهد المروي). واخيراً نال درجة الاستاذية من جامعة الخرطوم في 2 2005. يتحدث اللغات العربية, الإنجليزية , الفرنسية.

اساتذته وزملائه:

كان من طلاب الامتياز في كلية الآداب جامعة الخرطوم في عام 1970_1971 وكان الأول على دفعته وقد تميز بالذكاء والمهارة والتميز في علم المصريات واللغات القديمة وكان من زملائه عمر حاج الزاكي المبعوث من وزارة التعليم العالي لنيل درجة الماجستير والدكتوراه ويوسف مختار

الامين, ومحمد أحمد بدين ومن ابرز اساتذتهم في تلك الفترة البريطاني جون براين هيكوك وعبد القادر محمود وعباس ابراهيم وحسن محمد ابراهيم وبعد ذلك ابتعث الى بريطانيا ثم فرنسا وعادة مؤهلاً بدرجة الدكتوراه وانتظم بعمله في قسمي التاريخ و الآثار.3

خضر الأستاذ الجامعي:

عمل البروفسور بعدد من الجامعات السودانية في مجال التدريس لسنوات طوال واكتسب خبرة كبيرة ودرس عشرات المقررات في كليات التربية والآداب في قسمي التاريخ والآثار, وقد بدأ بجامعة الخرطوم كلية التربية والآداب في عام 1989 في اقسام التاريخ والآثار وعمل استاذ زائر ومتعاون في جامع دنقلا في اقسام التاريخ والآثار في تسعينات القرن الماضي , وجامعة شندي قسمي والتاريخ والآثار, وجامعة النيلين اقسام التاريخ والآثار وجامعة الزعيم الأزهري وجامعة السودان المفتوحة وجامعة الامام المهدي قسم التاريخ والحضارة , وجامعة امدرمان الاسلامية, وزار جامعة الدلنج وجامعة وادي النيل, وجامعة جوبا, وجامعة الامام الهادي كوستي, وجامعة البحر الأحمر جبيت, وجامعة شارل ديقول _ليل (3) فرنسا, تقريبا عمل في اغلب اقسام التاريخ والآثار في الجامعات السودانية استاذاً لطلاب البكالوريوس والدراسات العليا, وأشرف على عدد كبير من بحوث التخرج ورسائل الماجستير والدكتوراه في اقسام التاريخ والآثار في الجامعات السودانية.

الإشراف الأكاديمي :

أشرف على عشرات الرسائل الجامعية لدرجتي الماجستير والدكتوراه ومن أميز طلابه في الماجستير محمد المهدي ادريس رسالة ماجستير بعنوان الزخارف النوبية في العصر المسيحي أجيزت في 1994, السماني النصري محمد رسالة ناجستير بعنوان شخصية الملك الكوشي أسبلتا أجيزت في 1996, شاذلية حسن عبد الهادي رسالة ماجستير بعنوان أهم المواقع الاثرية الممتدة بين منطقة أم جر و الكوة شرق النيل الأبيض أجيزت في 2018 , وطلاب الدكتوراه واميزهم اسامة عبدالرحمن محمد رسالة دكتوراه بعنوان التجارة الخارجية للعباسيين أجيزت في 1997, وصلاح عمر الصادق رسالة دكتوراه بعنوان العمارة والحياة الثقافية في فترة المهدية, ونعمات عمر عبد الجبار رسالة دكتوراه بعنوان الحضارة المروية ما بين المحلية والمؤثرات الخارجية أجيزت في 2004, وحتى وفاته كان يشرف على عشرات من الطلاب .

انتاج الكتب المنهجية:

كان بروفسور خضر عيسى محباً لعلم الآثار والتاريخ وحرص على ترك بصمه خاصة به فألف عدد من الكتب العلمية القيمة منها على سبيل المثال الأثاث والتقاليد الجنائزية الكوشية في العهد المروي (مجلة مروتكا باللغة الفرنسية في عام 1999 وهي رسالته للدكتوراه وقد تناول فيها الاثاث الجنائزي في كوش وتباينه وظهوره في مدافن واختفائها في أخرى ووجود تماثيل الشوابتي (المجيبون) المصنوعة من القاشاني, وترجم للعربية ونشر, تاريخ السودان القديم الذي تم نشره في دار جامعة السودان المفتوحة للنشر في العام 2005وتحدث عن الفترات الحضارية القديمة للسودان , وكتاب السودان القديم تاريخه وثقافته وحضارته الذي نشرته دار جامعة الخرطوم

للنشر في العام2010 , وكتاب تاريخ السودان الوسيط وآثاره الذي نشرته دار جامعة الخرطوم للنشر في عام 2011, وكتاب تاريخ المدنيات القديمة وغيرها وهنا تحدث عن المدن في العالم القديم في الشرق الأوسط وله عشرات من المقالات العلمية التي نشرت في مجلات محلية وعالمية نشرت باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية اشهرها تقاريره عن نتائج اعماله في النيل الابيض, ومقال بعنوان جامع عبدالله بن ابي السرح بدنقلا العجوز في 1992 , ومقال حوار الأديان بوادي النيل القديم من واقع آثارهم, وغيرها من الأوراق العلمية المنشورة وقبل وفاته تبرع بمكتبته لقسم الآثار جامعة النيلين.

الخبرات الإدارية :

تم تعينه في الهيئة القومية للآثار والمتاحف السودانية عام 1971 كضابط آثار وفي 1973 اصبح مفتش آثار بالهيئة القومية للآثار والمتاحف وتدرج في وظائفها حيث صار كبير مفتشي الآثار بالهيئة في 1976 ومن ثم مديراً لإدارة الكشف الاثري بالهيئة في 1979 , وبعدها نائب المدير العام للهيئة القومية للآثار والمتاحف في 1987 واخيراً مدير عام للهيئة في 1988.

المشاركات في المؤتمرات:

شارك في عدد كبير من المؤتمرات الداخلية والخارجية أهمها مؤتمر الدراسات النوبية ومؤتمر الدراسات المروية الذي اقيم في عدد من دول أروبا, وامريكا ,ومنها مؤتمر الجمعية العالمية للدراسات النوبية جنيف_ سويسرا في 1992, والمؤتمر العالمي التاسع لجمعية الدراسات النوبية بوسطن_ امريكا 1998, ومؤتمر العالمي لجمعية الدراسات المروية ميونخ _ألمانيا في 2000 وغيرها, ومؤتمر الدراسات المهدوية الذي يقام في كوستي ومؤتمرات جامعة الخرطوم والجامعات الأخرى.

الخبرة العملية والحقلية:

عمل في عدد كبير من مواقع البحث الآثاري في اقاليم السودان المختلفة منها حفريات البعثة البولندية في دنقلا العجوز في 1972, وعضو بعثة جامعة روما للتنقيب الآثري في موقع جبل البركل في 1977, وعضو بعثة جامعة جنيف للتنقيب بموقع كرمة بالمديرية الشمالية في 1978 , قيادة اول حفرية سودانية لموقع عبدالله بن ابي السرح بموقع دنقلا العجوز بالمديرية الشمالية في 1982 ذلك على سبيل المثال لا الحصر, ونتاج أعماله تلك ان اصبح مدير للمشروع المشترك بين جامعة الخرطوم والهيئة العامة للآثار والمتاحف للمسح الآثاري والتنقيب الإنقاذي للنيل الأبيض الذي بدأ في 1997 وحتى وفاته.

التحكيم الأكاديمي والعلمي للبحوث والنشر :

محكم للأوراق العلمية وعضو لجنة التحرير_ مجلة كوش التي تصدر عن الهيئة القومية للآثار والمتاحف بالخرطوم, محكم مجلة محاور _مركز محمد عمر بشير_ جامعة ام درمان الأهلية, محكم في مجلة السودان في رسائل ومدونات (SNR) معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية_ جامعة الخرطوم

جمعيات نال عضويتها:

- عضو جمعية الآثار السودانية
- عضو اتحاد المؤرخين السودانيين
- عضو اتحاد المؤرخين العرب
- عضو الجمعية العالمية للدراسات النوبية
- عضو الجمعية العالمية للدراسات المروية
- عضو الجمعية العالمية لدراسة الآثار المصرية
- عضو المؤتمر العالمي لعلم المصريات
- عضو لجنة متابعة اعمال البعثة الفرنسية للأعمال الآثارية بالسودان
- عضو الهيئة العلمية والاستشارية _مجلة القلزم للدراسات السياحية والآثارية
- مستشار بالهيئة القومية للآثار والمتاحف 1989 وحتى وفاته

اضاءات في تاريخه:

ساهم في تأسيس قسم الآثار بكلية الآداب جامعة شندي وتطويره الى كلية السياحة والآثار. في مرحلة من المراحل من تاريخ قسم الآثار جامعة الخرطوم وكانت في بداية التسعينات وقد بدأت موجة من الهجرات للأساتذة الى الخارج أخرهم كان علي التجاني الماحي, ولم يكن بقسم الآثار سوى انتصار صغيرون, وسرت اشاعات عن الحاق قسم الآثار بقسم التاريخ ليصبح شعبه من شعبه, ولم يكن ليسمح الآثاريين بذلك فاستعانت انتصار صغيرون وهي حديثة العهد بالتدريس ببروفسور خضر ادم عيسى والأستاذ صلاح عمر الصادق وبروفسور يوسف فضل والأستاذ احمد الزين صغيرون لتقديم محاضرات في الفنون في التاريخ القديم, بذلك يكون له الفضل كأحد المساهمين في الحفاظ على قسم الاثار و هذا مختصر من سيرته الدراسية والعلمية.4

الأعمال الحقلية الكاملة لبروفسور خضر ادم عيسى في النيل الأبيض:

احتلت ولاية النيل الأبيض موقعاً متميزاً بين ولايات السودان جعلها تؤدي دوراً مهماً باعتبارها حلقة وصل ربطت بين العديد من ولايات السودان المختلفة وأخيراً مجاورتها لدولة جنوب السودان عند حدودها الجنوبية, وجغرافياً يعد اقليم النيل الأبيض من أكثر أقاليم السودان اتساعاً ويبلغ طول الإقليم من الجنوب للشمال حوالي 360 كلم 2 وعرضه من الشرق للغرب حوالي 170 كلم2. ينبع النيل الأبيض من بحيرة فكتوريا في الهضبة الاستوائية بأوغندا ويعتبر النيل الأبيض أهم مصدر للمياه بالولاية. وينحدر من الجنوب إلى الشمال حتى يلتقي بالنيل الأزرق في الخرطوم وكلما اتجهنا شمالا يقل انحدار النيل ويمكن أن يقدر انحداره بمتر لكل 80 كيلو متر مربع , و النيل الأبيض نهر ضحل ومستقر يجري في يسر بانحدار بسيط لمسافة 1 سم \كلم . يقع إقليم النيل الأبيض ضمن الأقاليم السودانية التي تنتمي للحزام

البيئي شبه الجاف, ويأخذ مجرى النيل الأبيض في سريانه طابع الانسياب في هدوء واعتدال بعد اجتيازه مسرعاً سلسلة الجنادل عند خروجه من بحيرة فيكتوريا و بحيرة كيوقا وبحيرة ألبرت

ينساب شمالا إلى داخل الأراضي السودانية . وبعد إنشاء خزان جبل أولياء في عام 1937 غمرت مياهه الكثير من الجزر أهمهما منطقة جنوب الدويم5. وبالرغم من أن مياه خزان جبل أولياء تغمر الكثير من الأراضي في فترة التخزين إلا إنه ساعد في قيام كثير من المشاريع الزراعية التي تعتمد علي الري بالطلمبات وأهمهما مشاريع الإعاشة الزراعية في وكره وأم جر الشرقية وشبشة 6.

بدأ العمل الأثري في منطقة النيل الأبيض في أربعينات القرن العشرين عندما قام آركل بأول حفرية آثارية في موقع القوز جنوب الخرطوم واكتشافه لعدد من المواقع في الجزء الغربي من كبري أمدرمان وعلى طريق الخرطوم جبل أولياء ، وفي الضفة الغربية للنيل الأبيض في الجزء الغربي لخزان جبل أولياء في1949,إضافة إلى قيامه ببحث آثاري في منطقة كوستي حيث أجريت عدد من البحوث الآثارية نتج عنها اكتشاف مستوطنة تعود لأواخر الفترة النبتية7 , وفي عام 1953 ذكر كروفورد وجود موقع الفكي محمود بالقرب من القطينة وعثر فيه على نماذج من الفخار يرجع تاريخها للفترة المروية والفترة المسيحية وإشارات لامتداد الاستيطان غير المحدد زمنياً، و من جامعة كلفورنيا قام ديسموند كلارك في بداية السبعينات من القرن الماضي بحفريات في موقع الشابونة جنوب القطينة شملت في عدد من الأجزاء عدة بحوث آثارية وجيمورفلوجية على طول المنطقة ما بين النيلين الأزرق والأبيض ضمت عدداً من علماء الآثار والنبات والأحياء والجيمورفلوجيا . وقد اكتشفت هذه المجموعة موقعين آخرين في كل من قلي الضفة الغربية للنيل الأبيض شمال الجزيرة أبا (وتقرع) الضفة الشرقية جنوب شرق الدويم وقد تم تأريخها للفترة ما بين (8370_8130) سنة مضت 1984. وقامت البعثة النرويجية من جامعة بيرقن بالاشتراك مع جامعة الخرطوم في عام 1983 بالعمل في عدة حفريات على النيل الأبيض والجزيرة أبا في المنطقة ما بين جبل تومات وربك وكان هدفها الأساسي الكشف عن تقليد ثقافي مماثل لما كان موجوداً في منطقة الخرطوم قبل (5000 سنة مضت)، واختيرت منطقة على مساحة 185)225- م) جنوب الخرطوم وتمركز العمل في منطقة ربك بشكل أساسي8, و من أهم البحوث التي تمت في إقليم النيل الأبيض هو المسح الذي قامت به كل من جامعة الخرطوم والهيئة القومية للآثار والمتاحف عام 1997 الذي شمل المنطقة ما بين الكلاكلة وجبل أولياء بمساحة تمتد لحوالي 40 كلم ، كما تواصل العمل جنوباً بالقيام بحفريات إنقاذية لعدد من مواقع الإقليم بين الأعوام 2018-1997 .

هنالك عدد من البحوث والأعمال الفردية قام بها عدد من الباحثين وكانت على شكل بحوث فردية واكتشافات متفرقة في عدة مناطق من النيل الأبيض.وقد اعتمدوا في بحوثهم على الموجودات المتفرقة المحدودة بالضفة الشرقية للنيل الأبيض ، وهم عدد من علماء الآثار والباحثين السودانيين والأجانب من بينهم (عبد الله النذير وجمال محمد و خضر آدم عيسى و فرنسيس قوز), مثلت أعمال بروفسور خضر آدم عيسى في منطقة القطينة القديمة وجنوبها على ضفة النيل الأبيض الشرقية مواصلة لأعمال كروفورد9 .

الزيارة التفتيشية للقطينة 1972:

في سبعينات القرن الماضي بدأت مرحلة جديدة من البحث الآثاري عندما تحول الاهتمام إلى وسط السودان لأسباب عديدة, وبدأت تظهر الأعمال الفردية التي تمت بواسطة الباحثين

السودانيين وفتحت الباب لمزيد من الأعمال الآثرية, في سبعينات القرن الماضي قام بروفسور خضر آدم عيسى بزيارة تفتيشية لضفة النيل الأبيض الشرقية في عام, وشكلت الأعمال الفردية التي تمت في إقليم النيل الأبيض جانباً مهماً حيث أبرزت أهمية الإقليم الآثارية ووالحضارية, وكشفت عن ابعاد جنوبية جديدة للحضارة السودانية, وأجابت عن كثير من الأسئلة والفرضيات وطرحت فرضيات جديدة .

اختار البروفسور خضر آدم عيسى موقع القطينة جنوب جبل أولياء موقعاً لزيارته التفتيشية مواصلة لما قد كان بدأ فقد ذكره من قبل الآثاري كروفورد, وكان أهم ما أورده هو أن القطينة موقع مسيحي ذلك من خلال ما وجده من بقايا كنيسة من الطوب اللبن, وعندما زارها بروفسور خضر آدم عيسى لم يجد بقايا هذه الكنيسة فقد دمرت بسبب مياه خزان جبل أولياء, إضافة إلى ذلك ذكر كروفورد أن موقع القطينة به استمرار ثقافي وقد استغل لفترات تاريخية متعددة تبدأ منذ فترات ما قبل التاريخ وحتى الفترات الإسلامية، وذلك من واقع اللقى الأثرية المنتشرة في الموقع وأن حجم الموقع كبير وممتد وأهم جزء به هو موقع الفكي محمود ود العركي الذي توجد به قبة أو بيان وهي موجودة لليوم في وسط مقابر المسلمين, والشيء الملاحظ أن شواهد هذه القبور كانت من الطوب المروي المعروف بكبر حجمه ، وإلى الشمال من هذا الموقع يوجد موقع استيطان ضخم ، تكسو سطحه بقايا الفخار التي تعود لمختلف العصور (مروية ، ما بعد مروي ، المسيحية)، وقد وجد به طوب أحمر عليه بعض الحروف اللاتينية ، والى جانب النيل من هذا الموقع وجد الرعاة مجموعة من التماثيل الذهبية، وقد تم بيعها لصائغ يدعى (الصادق سيد أحمد) وقبل وفاته قام بتسليم تلك التماثيل لبروفسور خضر آدم عيسى الذي سلمها بدوره للهيئة القومية للآثار والمتاحف وقد حفظت في خزن ولم تعرض خوفاً من تعرضها للسرقة, وكانت هذه التماثيل تضم مجموعة من التماثيل (للإله بس ، والإله بتاح ، وطائر ، ورأس خروف يمثل الإله أمون، وعقرب)، وقد صنعت هذه التماثيل من الذهب الخالص ، كما وجد صليب من الذهب الصلب وهنا إشارة للفترة المسيحية . كل تلك الفترات شملها موقع الفكي محمود ود العركي؛ مما يؤكد أن الموقع ممتد لفترات تاريخية مختلفة من عصور ما قبل التاريخ وحتى العصور الإسلامية.

بعد موقع الفكي محمود ود العركي قام البروفسور خضر آدم عيسى ومرافقوه من المساعدين الفنيين بزيارة عدة مواقع جنوباً ، منها موقع نعيمة ، وود الزاكي، والهشابة وقد وجد بها دلائل آثرية تشير الى أن هذه المناطق تعاقبت عليها الفترات التاريخية المختلفة , بعد ذلك اتجهت الزيارة جنوباً إلى مدينة الكوة وهو موقع أثري ضخم ذو أهمية كبيرة للمواقع الأثرية جنوب الخرطوم حيث تم العثور فيه من قبل صيادي الأسماك على كنز من الذهب الخالص مكون من تمائم وجعارين وأدوات زينة واساور من السوميد وخرطوشين لا يوجد فيهما اسم ولقى آثرية أخرى, ويمكن أن يعود الذهب لفترة الملك النبتي امتلقا لأنه مشابهه للذهب الذي وجد في هرمه في نوري10 .

المسح الآثاري والتنقيب الإنقاذي للنيل الأبيض 1997_2018 م:

فقد قام فريق وطني مشترك بين جامعة الخرطوم والهيئة القومية للآثار والمتاحف بأعمال مسح آثري يعتبر أول عمل آثاري منظم متواصل في ولاية النيل الأبيض جنوب الخرطوم، حيث اعتبرت التجربة المثالية للأعمال الآثرية في منطقة غير شمال السودان, ومن أهم الأسباب للمسح الآثاري للنيل الأبيض هو إبراز هذا الإقليم في الخارطة الحضارية السودانية ؛ مما يمهد في المستقبل لوضعها في الخارطة العالمية للآثار. بدأ المسح الآثاري للمنطقة ما بين الكلاكلة وجبل أولياء خلال الموسم الأول والذي امتد في الفترة ما بين مايو إلى سبتمبر(1997) . وقد تم اكتشاف 13 موقعاً بها مخلفات تعود للعصر الحجري الحديث, وقد توقف المسح الإنقاذي جنوب جبل أولياء نتيجة للضرورة الملحة لإجراء التنقيب الإنقاذي لموقع الكوة (حلة سعيد)، والمعرض لمخاطر عديدة نتيجة للشروع في إنشاء مصنع السكر هناك .

أهداف المسح الآثاري للنيل الأبيض :

كان الهدف الأساسي للمسح الآثاري في منطقة النيل الأبيض هو إبراز ووضع المنطقة في الخارطة الآثارية السودانية والعالمية.

توثيق تحديد وتسجيل المواقع المختلفة على طول النيل الأبيض من الكلاكلة جنوب الخرطوم حتى كوستي على كلتا ضفتي النيل .

القيام بعمل مجسمات اختباريه وحفريات للتعرف على طبيعة المواقع المكتشفة وفتراتها التاريخية و

تسجيل التقاليد الإثنوآثارية والسلوك والعرف المختلفة .

وضع هذا الإقليم ضمن الخارطة الأثرية السودانية والتي كانت الهيئة العامة للآثار و المتاحف تفتقر إلى معلومات عنها .

علاوة على ذلك فإن المسح لم يحدد لفترة أو موقع بعينه وقد ظلت هذه الأهداف واضيفت أهداف أخرى نتيجة لاختلاف طبيعة المواقع المكتشفة في تلك المنطقة، فمعظم المواقع التي تم اكتشافها خلال ذلك الموسم كانت عبارة عن أكوام من المخلفات الأثرية التي تعود لفترة العصر الحجري الحديث، وليست آثاراً قائمة أو منظورة. (انظر خريطة رقم 1).

عمل الفريق الوطني المشترك بالنيل الأبيض لعشر مواسم امتدت من 1997 الى 2018, نوردها كل موسم منفصلاً ومفصلاً كالأتي.

الموسم الأول 1997:

في المنطقة ما بين الكلاكلة وجبل أولياء تم اكتشاف 13 موقعاً آثارياً، ومن خلال التحديد المبدئي لوحظ أن معظم هذه المواقع تعود للعصر الحجري الحديث مع وجود بعض الآثار التي تعود للعصر الحجري الوسيط، وهنالك مقبرة واحدة استخدمت لعدة فترات بعد العصر الحجري الحديث, وان كل المواقع المكتشفة كانت تقع ضفة النيل الأبيض الشرقية, وكانت طبيعة هذه المواقع متشابهه لحد كبير من حيث الحجم والتربة وقربها من النيل ومن بعضها, وانتشرت على

سطح سطح هذه المواقع لقى آثرية متنوعة, وقد انتشرت بها كسر الفخار خاصة التي تحمل زخارفها سمات العصر الحجري الوسيط والحديث وفترات حضارية لاحقة ربما مروية واسلامية, وظهرت بعض الادوات الحجرية مختلفة الاستخدامات كأدوات الطحن المطاحن والمساحن والمخارز ومكاشط صنعت من مختلف المواد الخام, وعثر كذلك على القواقع والأصداف والعظام الحيوانية وفي موقع حلة حامد عثر على عظام متحجرة لحيوانات كبيرة الى جانبها اسنان, وفي موقع المسرة عثر على عظام بشرية الى جانبها أواني فخارية كاملة وقد مثل الموقع جبانة استخدمت لفترات حضارية مختلفة تبدأ من العصر الحجري الحديث وربما الفترة المروي كذلك, تعدد أنواع المواقع الآثرية التي تم اكتشافها في هذا الموسم ولكن معظم المواقع مثلت مواقع استيطان ودفن, وتسلسل المواقع المكتشفة من الشمال للجنوب على النحو التالي (الكلاكلة التريعة صورة رقم 1,الشقيلاب صورة رقم 2), تريعة البجة أ, تريعة البجة ب, تريعة البجة ج صورة رقم 3,), المسرة صور رقم4.5), السليكاب, حلة الشيخ حامد , حلة ود حامد , البجة الدويحية , الدروة شمال , ود العقلي , الدروة جنوب (صورة رقم 6,) .

كان موقع الدروة جنوب آخر المواقع التي مسحت في الموسم الأول، وتوقف العمل عندها لعدة أسباب أهمها دخول الموقع داخل حرم موقع عسكري ، وفي أواخر يوليو 1997كانت هنالك ضرورة لإجراء التنقيب الإنقاذي لموقع الكوة (حلة سعيد)، نتيجة لقيام مشروع سكر النيل الأبيض المتوقع قيامه بالقرب من الموقع الآثري بالكوة معظم هذه المواقع مهددة بخطر الزوال نسبة للتمدد السكاني11 .

الموسم الثاني : المسح الآثاري للنيل الأبيض الحفريات الإنقاذية لموقع الكوة حلة سعيد (يوليو ـ سبتمبر 1997):

وردت بعض المعلومات للفريق العامل بمشروع المسح الآثاري تفيد بأنه قد تقرر قيام مشروع سكر النيل الأبيض بالكوة ؛ لذلك قام فريق المشروع الوطني بزيارة موقع المشروع, وأظهرت الزيارة أن المضرب الرئيسي لرفع المياه والقناة الرئيسية والقنوات الفرعية له حسب خط المساحة الميدانية التي تمت تقع في الجزء الجنوبي من الموقع الأثري، تم تمويل هذا العمل من لجنة مشروع سكر النيل الأبيض والمال التذكاري للأستاذة ميشيلا جورجيني (بفرنسا وأمريكا) وبراين هيكوك، وجامعة الخرطوم والهيئة القومية للآثار والمتاحف السودانية, في البدء قام الفريق الوطني بإجراء مسح آثاري عام لمنطقة الكوة وإجراء تنقيب إنقاذي لموقع المضرب المسمى موقع أم صبرو وهو عبارة عن مجموعة من التلال ترتفع بصورة واضحة عن سطح البحر, وتنتشر على سطح هذه الأكوام كسارة الطوب الأحمر وبعض قطع الفخار والعظام الحيوانية, وقد سبق ذكر هذا الموقع من قبل بواسطة الآثاري آركل وأشار إلى أنه مدينة أليس أو المعيصر كما وردت روايات شفهية عديدة تذكر وجود قصر في هذا الموقع للملكة أم صبرو، وتكثر الإشارات لوجود كنوز ذهبية فنية عثر عليها أهالي قرية حلة سعيد وربما يرجع تأريخها للفترتين المسيحية وفترة الفونج12 .

غرب مدينة الكوة على الضفة الشرقية للنيل الأبيض عثر على موقع المشغل وهو عبارة عن مساحة مسطحة عليها بعض الهياكل العظمية البشرية ، وقد عثر السيد محمد الوكيل محمد صالح على (جعران الحياة) في الركن الشمالي الغربي لمبنى المشغل، في جانب الجعران المسطح (نقش باللغة الهيروغليفية يقرأ (يعطي الحياة مثل الإله رع) ، هذا النوع من الجعارين يستخدم كتميمة وحافظ يتم تلبيسه للأطفال عند مرضهم لشفائهم وربما يعود لفترة نبته ـ مروي.

حفريات مدينة الكوة _حلة سعيد اعتبرت من اهم اعمال الفريق الوطني بالنيل الأبيض وقد هدفت هذه الحفريات الإنقاذية في الأصل لإنقاذ المواقع المهددة بقيام مشروع سكر النيل الأبيض بمدينة الكوة، وقد تم الحفر في أعماق متراوحة بين 90 سم و150 سم، ومن خلال هذه الحفريات اتضح أنه لا توجد آثار هذا الجزء من الموقع ومن الممكن اقامة المضرب به.

في الجزء الجنوبي الغربي من حلة سعيد جنوب بئر حسن عجب تم العثور على هيكل عظمي لأنثى يتخذ وضعاً قرفصائياً من الشمال للجنوب ، والرأس لشمال ويتجه الوجه شرق والهيكل في حالة رديئة جداً بسبب سوء التربة وحركة المياه ومجموعة العوامل البشرية ، ومن خلال وضعية الدفن ربما يمكن تأريخه إلى فترة مروي المتأخرة (القرن الرابع ـ الخامس الميلادي).

الموسم الثالث : (يونيو ـ يوليو 1999):

مواصلة للمشروع القومي للمسح الآثاري والإثنوغرافي والتاريخي الشامل للنيل الأبيض ، بدأ الموسم الثالث في أواخر يونيو 1999. وكان الهدف من المسح الآثاري لهذا الموسم هو التحقق من وجود أو خلو المنطقة المراد إنشاء مشروع سكر النيل الأبيض بها من المواقع الآثارية وحمايتها إن وجدت, وفي هذا الموسم تمكن الفريق الوطني من اكتشاف 10 مواقع آثرية متفرقة وهي و(قوز فرح وسط ، الكوة1، قوز عشوشة ،قوز أبوهجيليجة، ود عيسى، قوز الغلماب،قوز الزيتونة، قوز ود عيد،الشنابلة، قيزان ود أبليلة), وكانت هذه المواقع متباينة في مساحاتها وارتفاعاتها وحجم اللقى الأثرية بها، ولكن كان أكثر ما يميزها هو وجود الهياكل البشرية في حالة سيئة إلى جانب وجود الكسرالفخارية والأدوات الحجرية والقواقع النهرية والعظام الحيوانية، وكانت أغلب هذه المواقع هي عبارة عن مقابر والقليل منها أماكن للاستيطان، وربما تؤرخ إلى فترة ما قبل التاريخ ومروي والمسيحية. في موقع المضرب والكوة_حلة سعيد قام الفريق بدور بالغ الأهمية وهو توعية المواطنين بأهمية الآثار وضرورة المحافظة عليها، وبالفعل استوعب المواطنون أهمية الآثار ونتج عن ذلك تقديم العديد من البلاغات عن وجود بعض القطع الأثرية التي تم العثور عليها بالصدفة، وتم تسليمها للفريق الأثري وكانت عبارة عن أربعة فؤوس حجرية مصنعة من حجر الجرانيت الأسود صنعت بشكل متقن وجميلة وناعمة عثر عليها بالقرب من احد منازل قرية العمارة, وآنية فخارية وجدها الأهالي في منطقة مضرب مشروع حسن عجب, وخنفساء (جعران) صغير به زخرفة على جنبه وفي وسطه علامة (نفر الهيروغليفية), وزمام شفاه من العظم وجد على السطح وغطاس لصيد الأسماك من الفخار وخاتم صغير من الحديد وبقايا صندوق (خزنة) من البرونز.

وفي هذا الموسم ولأول مرة تم الكشف عن عشر مواقع يرجع تاريخها إلى مختلف الفترات الزمنية والحضارية ، وتحتاج لمزيد من الدراسات لتحديد فتراتها بدقة ، وعكست هذه النتائج أهمية الموقع والإقليم بشكل أكبر منذ عصور ما قبل التاريخ مروراً بالفترات الثقافية والحضارية المتعاقبة، وقد وفر التنقيب الآثاري بالمنطقة دلائل مادية تدل على استمرار الاستيطان بالموقع 13.

الموسم الرابع 2003 : الاعمال الاثارية بموقع ود المجذوب _ N 14 04 398 E 32 27 507:

تواصل العمل في هذا الموسم في منطقة أبو حلاقيم في موقع ود المجذوب ويقع بين قرية أب حلاقيم وقرية الحديب، و يرجع اسم الموقع إلى الشيخ ود المجذوب الذي دفن في الجهة الجنوبية من الموقع والموقع الآن عبارة عن (مزار) يقصده الأهالي مواطني قرية أب حلاقيم والحديب وبه رايات في طرفيه الشمالي والجنوبي, كما توجد مقابر مسلمين حول هذا المزار من كل النواحي, وتقدر مساحته بحوالي 450×200 م وارتفاعه من منطقة الوسط 1،5م عن سطح الأرض حول الموقع ، وهو عبارة عن هضبة بيضاوية بأشكال مختلفة, وعلى السطح انتشرت بكثافة كسارة فخار مختلفة الزخارف وأنواع مختلفة من الأدوات الحجرية من حجر الجرانيت كالفأس الحجرية بلون أسود ووجدت شظايا من خاتم النبال من الجرانيت نحت بطريقة دقيقة وزمام شفه وخرز، كما وجدت جرة كاملة عليها زخارف مروية ،وقد دمر الموقع بسبب حفر الأهالي للتربة وأخذ التراب لأغراض بناء المنازل، وقد ظهرت بعض الهياكل البشرية على السطح بسبب حركة المواصلات بين مدينة الدويم ومدينة معتوق ومع عوامل التعرية الطبيعية، ووضعية بعض الهياكل تتجه شمال جنوب في أوضاع مختلفة، مع عدم وجود أثاث جنائزي مصاحب للميت ولربما أخذ عندما تم حفر التربة، وفي هذا الموقع تم تنقيب سبعة مربعات بمساحة 2×2م ، وتم الكشف عن موقع استيطان ومقابر معاصرة للفترة المتأخرة من مروي وما بعد مروي، ووجدت كسارة الفخار في شكل سلطانيات وكؤوس وجرار متعددة الزخارف. كما ظهرت بالموقع العديد اللقى الأثرية. وقد تمت نظافة وتنقيب هذه المدافن وكانت تربتها أرض صلدة جداً, يمكن القول إن موقع ود المجذوب يعتبر من أهم المواقع الآثارية بالنيل الأبيض، وأن هنالك تواصل استيطاني في الجزء الغربي منه ومما يؤكد ذلك كثافة قطع الفخار من مختلف العصور المتلاحقة والأدوات الحجرية المختلفة والتي ربما أعيد استخدامها, أما الجزء الشمالي الشرقي من الموقع والذي تعرض لدمار مكثف وكانت به مواقع دفن الموتى منذ العصر الحجري الحديث وأعيد استخدامه لأحقاً في العهد المروي, وأما الجزء الجنوبي فقد كان في الأصل جزء من موقع الاستيطان ويستخدم حديثاً كمدافن للمسلمين, وأهمية الموقع تكمن في أنه يثبت امتداد الوجود الأثري (المروي خاصة) في تلك الجهات مبين أهمية الريف المروي السياسي والحضاري. وقد تم هذا العمل الضخم بمشاركة العديد من الجهات على رأسها شركة سكر النيل الأبيض وجامعة الخرطوم كلية التربية والهيئة القومية للآثار والمتاحف وجمعية الأبحاث الآثارية السودانية بلندن .صورة رقم7) 14.

الموسم الخامس 2004 م:

بدأ العمل في المنطقة المخططة لإنشاء مصنع السكر بها وهي تقع في مساحة 4× 4 كلم ، بين قريتي أب حلاقيم غرباً وقرية الحديب شرقاً, والمواقع المكتشفة في هذا الموسم هي (قوز عبد الهادي و دبة فرح و دبة الكدوس و دبة الغبش وأبو قو والضهيرة), وتختلف هذه المواقع في مساحتها وارتفاعها وتكوين تربتها, وقد وجدت بها لقى آثرية متفرقة غنية جداً خاصة من بقايا الهياكل البشرية متعددة الاتجاهات وكسارة الفخار المتنوعة الزخارف والعظام الحيوانية والأدوات الحجرية وخواتم النبال والخرز والقواقع، وربما يمكن تأريخ هذه المواقع إلى فترة ما قبل التاريخ والفترة المروية ، ما بعد مروي والفترة الإسلامية. وهنالك مواقع أخرى تم اكتشافها خلال هذا الموسم وهي (المنجيرة و السيال و المقامة و الدباسي), وضمت عدداً مختلفاً من اللقى الأثرية والبقايا الفخارية المتنوعة الأشكال والزخارف والعظام البشرية والحيوانية والاظافر والأسنان والأدوات الحجرية ،خاصة الكؤوس المصنوعة من السيراميك وخواتم النبال وكسارة الطوب الأحمر، وربما تؤرخ هذه الواقع لفترة ما قبل التاريخ والفترة المروية وما بعد مروي والفترة الإسلامية . وتفسير وجود المخلفات الأثرية المختلفة ربما يرجع لإعادة استخدام الأدوات القوية لفترات لاحقة و هذه القطع جيدة الصنع صنعت بواسطة اليد وبواسطة العجلة 15.

الموسم السادس 2005م:

بدأ العمل في 7/5/2005 بهدف عمل حفرية إنقاذيه متكاملة بموقع ود المجذوب الأثري الذي يقع داخل المنطقة المقترحة لقيام مباني مصنع سكر النيل الأبيض ,وقد تركزت أعمال الحفريات في المرحلة الأولى بالناحية الغربية A)) نسبة لتركز المجودات الأثرية بشكل كبير؛ مما يشير بصورة مبدئية إلى احتمال وجود نشاط سكاني ، وعند حفر المربع رقم 1 وقد أخذ الاسم A4_A7 عثر على كسارة فخار وأجزاء من أداة رحى حجرية وبقايا رماد, وفي بالمربع رقم 2 وإسمه A14_D1 وعثر على أدوات رحى حجرية، وفي المربع رقم 3 واسمه A14_B1 عثر على بقايا فخار وبعض العظام والأصداف البحرية .

اما مربعات المنطقة B)) وعند حفر المربع B7_D4 عثر على بقايا هيكل عظمي وأصداف وقواقع، وربما استخدمت كطقوس جنائزية، كما عثر على 3 رؤوس من السهام الحديدية (صورة رقم 8).

المربعات التي تم حفرها في المنطقة ((C تنتشر على سطحها كميات كبيرة من أدوات الرحى وكسارة الفخار والعظام البشرية والحيوانية. عند حفر المربع C17_C1 عثر فيه على عدد من الفخار المزخرف و2 من الخرز الأسطواني المصنوع من الكوارتز، وعثر على بقايا هيكلين عظميين وجدت بجانبهم قطع من الخرز وكمية من القواقع ، وفي المربع C 23_A4 عثر على جمجمة مهشمة، ووجد أثاث جنائزي من خاتم رمي سهام و6 سهام حديدية وجزء من خاتم من الحديد، وخرز من القاشاني وعقد خرز ، وفي المربع C 25_ B1 عثر على جزء من هيكل عظمي يخص رجل راشد، وقطع من العظام الحيوانية وبقايا إناء فخاري، وعند المربع C16 _B4 عثر على

قطع من الفخار والقواقع والعظام الحيوانية وأجزاء أدوات طحن، وبقايا هيكل عظمي بشري ، وفي المربع C12_C2 به كسارة فخار وبعض الأدوات الحجرية، وعظام حيوانية وفي الناحية الجنوبية الغربية عثر على بناء من الطين الأسود ,وعند حفر المربع C24_D2 عثر على جزء من جمجمة من حجمها، يبدو أنها تعود لطفل وبعض قطع الفخار.

المربعات التي تم حفرها في المنطقة D)) عند حفر المربع D2_D1 عثر على قطع فخار وقواقع وقليل من أدوات الطحن المكسرة وأثار لهيكل عظمي، أما في المربع D5_ A1 فقد عثر على جزء من عظام جمجمة وأرجل ، لم يظهر أثاث جنائزي مصاحب للمتوفى . ومن خلال أعمال التنقيب التي تمت بالموقع ظهرت عدة نتائج أولية ، وهي أن الجهة الغربية من الموقع كثرت بها دلائل الاستيطان البشري؛ وذلك لوجود أجزاء الفخار المختلفة متعدد الوظائف, والكميات الكبيرة من حجارة الرحى والفؤوس الحجرية، وبعض الحفر التي ربما استخدمت كأعمدة لمبان تقليدية ، وحفرة ربما استخدمت لتخزين الحبوب الغذائية. أما المنطقة الشمالية الشرقية من الموقع ربما استخدمت كجبانة في الفترة ما بين القرن الثاني والأول قبل الميلاد وحتى القرن السادس والخامس الميلادي بدلالة كسارة الفخار المنتشرة على السطح الذي يشابه فخار ما بعد مروي ، وما يؤكد ذلك عملية الدفن المقرفص الذي ظهر في أغلب مقابر هذا الموقع ، والقواقع مثلت جزءاً من عملية الطقوس الجنائزية، وربما كان اعتقاد ديني خاص بأهالي هذه المنطقة 16.

الموسع السابع (2006) مجمع سكر النيل الأبيض:

هدفت الأعمال في هذا الموسم لمواصلة الأعمال الأثرية التي بدأت في الموسمين السابقين (الخامس ، والسادس) متمثلة في المسح الدقيق لكافة المنطقة التي سوف يتم بها تشييد منشآت مصنع سكر النيل الأبيض، وكذلك إجراء التنقيب الإنقاذي لأجزاء الموقع الأثري بود المجذوب.

وقد بدأت أعمال المسح في موقع المصنع وفي هذا الموسم لم يتم تسجيل أي مواقع أثرية أو لقى سطحية، وللتأكد من خلو الموقع من الآثار تم حفر عشرة مربعات بمساحة 2×2 م واتضح أن جميعها خالية ولا تحمل أي دلالات أو لقى أثرية.(شكل رقم 1). وفي هذا الموسم تم تقسيم العمل على خمسة مناطق وهي المنطقة B,C,D,E,F وقد تباينت اعماق ومخلفات هذه المناطق ,وقد عثر على بقايا هياكل بشرية في عدة أوضاع ومختلفة الأعمار ودرجة الحفظ ، وقد تميز المربع B1 بوجود سكين صغير من الحديد ورأس سهم من الحديد لذلك اعتبر من أغنى المربعات ويمكن تأريخه لفترة مروي ومروي المتأخرة (شكل رقم 2) . كما عثر في المنطقةC على خاتم نبال على إبهام اليد اليمنى ورؤوس سهام حديدية مع عدم ظهور أي أثاث جنائزي آخر مصاحب ، (صورة رقم 9). أما كل مربعات المنطقة D كانت فقيرة و عرضة للزوال بسبب عمليات الحفر العشوائي لأخذ التراب (صورة رقم 10) .

مثل الفخار أهم المخلفات الآثرية التى عثر عليها في هذا الموسم فقد وجدت أنواع تشابه فخار فترة العصر الحجري الحديث مع العثور على بعض الأواني المكتملة تعود لفترة ما بعد مروي (صورة رقم 11). كما عثر على الأدوات الحجرية التى كان لها النصيب الأكبر في المنطقة

كلقى أثرية وتنوعت وشملت الفؤوس الحجرية اليدوية وفي الغالب تؤرخ لفترة العصر الحجري الحديث، وربما أعيد استخدامها في فترة مروي, ورؤوس الهراوات والمجداع وجدت في السطح ولكنها غير مكتملة تؤرخ في الغالب لفترة مروي وحجارة الرحى وجدت بأحجام متفاوتة، ربما استخدمت في(العصر الحجري الحديث، والعهد المروي) , وخواتم النبال وهذه الأدوات الحجرية ربما صنعت في ورش محلية بالمنطقة أو تم جلب مادتها الخام أو صنعها في مناطق قريبة تتوفر فيها أنواع تلك الحجارة, وفي المنطقة C تم العثور على مجموعة أدوات الزينة خاصة قطع الخرز بحجم متوسط وصغير بالألوان مختلفة (أحمر و أخضر و أبيض)، بالقرب من جمجمة الهيكل العظمي وفي إبهام يده يلبس خاتم نبال ، ربما يؤرخ لنفس الفترة أي الفترة المروية (صورة رقم 12)17.

الموسم الثامن 2009 المسح الأثري لمنطقة الكوة وجنوبها :

الهدف من هذا الموسم هو مواصلة المسح الأثري والتنقيب الإنقاذي للضفة الشرقية للنيل الأبيض وقد تم مسح المنطقة بين النيل وطريق الخرطوم كوستي ، ابتداءاً من الكوة وحتى الجزيرة أبا شرق وقد تم تسجيل عدد من المواقع حوالي الاثني عشر موقعاً وهي (موقع الجاسر الجزيرة أبا و موقع دبة كبيدة وموقع الدبيبات الحلة و موقع الصحوة و موقع مرابيع المستشفى و موقع مرابيع البرجوب و موقع شيكان و موقع أم فورة و موقع الملاحة و موقع الشوال و موقع الكنوز و موقع أب شاتين)، كل هذه المواقع المكتشفة تقع على الضفة الشرقية للنيل الأبيض, وعلى سطح هذه المواقع تنتشر لقى أثرية مختلفة متنوعة شملت الفخار المزخرف والأدوات الحجرية الكبيرة والصغيرة والأصداف وذلك لقربها من النيل وبعض العظام البشرية وتباينت نوعية المواقع بين مواقع استيطان ومقابر ، ووجدت مواقع مميزة في هذا الموسم مثل موقع الدبيبات الحلة حيث إن كل القرية أو معظمها قائمة على موقع آثري، وهو موقع سكن ومقابر، وكذلك موقع شيكان الذي عثر فيه على فخار وعظام بشرية، ويستخدم اليوم كمقابر إسلامية حديثة، وموقع الكنوز حيث تنتشر على سطحه كسارة فخار وعظام بشرية، ويستخدم اليوم كمقابر حديثة 18.

الموسم التاسع 2012م:

كانت فكرة العمل في هذا الموسم هي مسح المنطقة التي سوف يقام فيها مشروع سكر قفا الزراعي, حيث قام الفريق برصد المناطق المرتفعة والقرى الدائمة والمدن المحيطة بالموقع المراد إنشاء المشروع به، وهنالك عدد من القرى الدائمة داخل منطقة المشروع وهي قرية المريقات وقرية الدهم ضريس وقرية الكبابيش وقرية أولاد حسين وقرية أولاد العيس وقرية أولاد رقيعة وقرية الكواهلة الحجاج وأيضاً توجد قرى موسمية كثيرة داخل الموقع.

خلال المسح ظهرت عدة مواقع وهي, موقع جبال الدهم , موقع جبل العطيشان , موقع الجبال البيض , موقع قوز المريقات ,موقع الحمر السنطة ,موقع جبل مير, وضمت هذه المنطقة مواقع سكنية ومقابر تعود لمختلف الفترات الحضارية 19.

الموسم العاشر 2018م:

تعد أعمال الموسم العاشر تكملة لما تم في الموسم التاسع في منطقة النيل الأبيض. حيث بدأت أعمال الموسم العاشر في نوفمبر 2018 بزيارة ميدانية للمنطقة شمال مدينة الكوة وحلة

سعيد, تم من خلالها رصد وتسجيل ومسح عدد من المواقع الآثرية على الضفة الشرقية للنيل الأبيض, وقد قام جانب من الفريق بهذه الزيارة على رأسهم البروفسور خضر أدم عيسى المدير الحقلي للمشروع. وكانت البداية من منطقة قوز أم صبرو شمال حلة سعيد على ضفة النيل الأبيض.

وقد ضم الفريق عدد من الأساتذة من مختلف الجهات والمؤسسات العلمية, وكان الممول الرئيسي لهذا الموسم وزارة التعليم العالي ضمن مشروعها لتمويل مشاريع البحث العلمي. وجاءت النتائج على النحو التالي.

موقع أم صبرو

وقد بدأت أعمال هذا الموسم بزيارة ميدانية للمنطقة شمال الكوة وعمل مسح ميداني وتم أخذ أحداثيات الموقع ووصفت المخلفات الآثرية به. ويقع موقع أم صبرو الآثري على مقربة من ضفة النيل الأبيض الشرقية على بعد حوالي 60 متر, وعلى بعد حوالي 7 كلم غرب الطريق المسفلت الخرطوم_ كوستي, على الطرف الشمالي الغربي لحلة سعيد والموقع عبارة عن هضبة ترتفع لحوالي 2_3 متر فوق سطح البحر, وتربتها رملية بيضاء خليط وبها بعض الحصى الصغير اسود اللون وتكسو سطحها النباتات الشوكية الصغيرة التي يطلق عليها أهالي المنطقة أشجار (اللبخ, تمام), وقد تم مسح وتخطيط للموقع بمساحة 10×10م وتمت تسميته بالمربع A في منتصف الموقع في الجزء الجنوبي الشرقي , ومن ثم تم تقسيم المربع الكبير الى مربع أصغر بمساحة 5×5 م ومن ثم التقسيم الى مربع أصغر بمساحة 2,5 ×2,5 م وتمت تسمية المربع A1 ,وقد تمت نظافة سطح المربع A1 وجمع قطع الفخار والطوب الأحمر ووضعها في أكياس منفصلة , وبعدها تمت ازالة التراب من الطبقة الأولى من الموقع الذي وصلت لعمق 15 سم , وبدأت تظهر في هذا العمق مخلفات آثرية متنوعة أهمها الفخار ردئ الصنع بالإضافة للطوب الأحمر المحروق المطلي بالجير الأبيض الذي ربما يمكن تأريخه للفترة المسيحية . وتواصل الحفر في نفس المربع لأعماق متفاوتة واستمر ظهور مزيد من المخلفات الآثرية المتنوعة خاصة الفخار وبعض كسارة الطوب الأحمر المحروق , وعندما وصل العمق الى 35سم ظهر جدار من الطوب الأخضر عند الطرف الشرقي في منتصف المربع ومع الحفر والنظافة اتضح أن الجدار يمتد من الشرق للغرب , ويبلغ عرض الجدار حوالي 80سم ووصل طول الجدار 2,5 متر , بطول المربع ولم يكن هذا حد الجدار الأخير لذا تقرر فتح مربع أخر بمساحة 2,5 ×2,5 متر, وتمت تسمية المربع A1_2 والغرض منه تتبع الطرف الغربي من الجدار المكون من الطوب الأخضر وبعد مواصلة الحفر في الأعماق ظهر طول الجدار الحقيقي الذي وصل 5 متر الى جانب ظهور طوب أحمر محروق كبير الحجم وصل طول الطوبة الواحدة حوالي 20×45سم وعرضها 5سم وارتفاعها حوالي 11سم من السطح (صورة رقم , وتواصل الحفر في أجزاء الموقع الشمالية والجنوبية ولم تظهر إي دلائل لمخلفات آثرية وبدأت التربة تأخذ شكل التربة الأصلية, وربما يمكن ارجاع الموقع للفترة المروية أو المسيحية (صورة رقم (13 .

موقع أم صبرو 2 :

يقع الى الشرق من موقع أم صبرو 1 بحوالي 300 م, على هضبة يصل إرتفاعها لحوالي 1م من سطح البحر بتربة رملية صفراء مخلوطة بمجموعة من الحصى صغير الحجم,كما توجد بعض الناتات الشوكية الصغيرة وبعض قطع الأصداف المتكسرة, وعلى السطح يوجد عدد قليل من كسارة الطوب الأحمر المحروق وكسارة الفخار وبعض العظام الحديثة .

في هذا الموقع تم تخطيط مربع بمساحة 2× 2 م في منتصف الهضبة وعند عمق 5سم ظهرت كمية كبيرة من الطوب الأحمر المحروق المتكسر وبه آثار جير أبيض, ومع مواصلة الحفر ظهرت تربة صلبة سوداء اللون وربما تكون هذه التربة قد تشربت بكميات كبيرة من المياه بشكل متكرر ومتواصل, وعندما عمق 20 سم قل ظهور اللقى الآثرية عدا بعض البقايا الفخارية صغيرة الحجم, وتقرر إزالة الطوب الأحمر المحروق من المربع الذي وصل لعمق 35 سم , وتباينت التربة في تركيبها ولم تظهر إي لقى آثرية وتوقف الحفر عن العمق 50 سم وتم دفن المربع وربما هنالك علاقة تربط بين الموقعين وانهما مكملان لبعضهما.

موقع الرحماب:

تقع قرية الرحماب على بعد حوالي 7كلم غرب الطريق المسفلت الخرطوم_كوستي, وعلى بعد حوالي 3 كلم شمال قرية حلة سعيد وحوالي 1 كلم جنوب غرب قرية أم جر الشرقية ,وفي الطرف الجنوبي الغربي من القرية على ضفة النيل الأبيض الشرقية على بعد حوالي 500 م يقع موقع الرحماب على هضبة ترتفع لحوالي 3-2 م من سطح البحر ومساحة الموقع حوالي 100×150 م, وتربته سوداء اللون مخلوطة بتربة رملية وجيرية وبها بعض قطع الحصى الصغيرة, انتشرت على سطح الموقع كميات كبيرة من كسارة الفخار ذات الأشكال والأحجام والزخارف المتنوعة, الى جانب ظهور بعض القطع الحجرية غير مكتملة الصنع وظهور بعض أدوات الزينة خاصة الخرز أبيض اللون الذي ربما صنع من قشر بيض النعام وبعض الخرز الملون الذي ربما صنع من حجر القاشاني وكذلك وجد خرز من الحصى, من خلال هذه المجاميع الآثرية المهمة تقرر حفر مربع بمساحة 2×2 م في منطقة وسط الموقع كثر بها وجود الكسارة الفخارية التى تحمل سمات تعود لفترات تاريخية مختلفة وعثر على بقايا هيكل عظمي في حالة سيئة لا يمكن من خلالها وصف الوضعية التي دفن بها ولكن يوجد على عنقه بقايا خرز من الحصى الملون المخروم ربما كانت مربوطة مع بعضها في شكل قلادة من الجلد , وبشكل خاص ربما يؤرخ الموقع الى فترتي ما قبل التاريخ والفترة الإسلامية, وعند عمق 15 سم ظهرت كسارة الفخار بكميات كبيرة في تربة سوداء اللون. فخار من موقع الرحماب 20.(صور رقم 14,15,16,17).

النتائج:

من اهم النتائج التي التي خرج بها البحث أن الأعمال الآثرية التي قام بها باحثين سودانيين لا تقل اهمية عن تلك الأعمال التي قامت بها البعثات الأجنبية في السودان, وانه من الممكن تقديم الدعم المالي وتمويل المشاريع الوطنية من داخل السودان وبمجهودات وطنية. وان

الأعمال الآثرية المختلفة التي تمت في اقليم النيل الأبيض أثبتت أهمية الإقليم الآثرية وان الاقليم قد شهد نشاطاً بشرياً ثقافياً لفترات مختلفة, ظهر ذلك في ثراء المنطقة بالمخلفات الآثرية وتنوعها الحضاري, وظهر القصور في معرفتنا بأعمال بروفسور خضر ادم عيسى بالمنطقة , وانها مثلت أبحاث آثرية جديدة جنوب الخرطوم لا تقل اهمية عن تلك الموجودة في اقاليم السودان الاخرى, واظهرت أبعاد جنوبية لبعض الحضارات وساعدت في فهم طبيعة التركيب الثقافي الذي ساد في تلك المنطقة, وأصبح من الممكن اجراء مزيد من الأبحاث و ربط المخلفات الآثرية بالمواقع المختلفة شمال وجنوب الخرطوم, ووضعت مزيد من المواقع الآثرية في خارطة الأثار السودانية, وأبرزت السمات المحلية الخاصة التى ميزت إقليم النيل الأبيض عن غيره من إقاليم السودان, ووضعت مادة دسمة للدراسة وكشفت عن أرض خصبة للأبحاث واظهرت منهج البروفسور المتبع في تقسيم الموقع الى بنظام المربعات او المخطط الشبكي واجراء الحفريات الإنقاذية كما حدث في حملات انقاذ اثار النوبة في مطلع القرن الماضي, وكل ذلك عكس دور واهمية الأبحاث الوطنية واسهامات الشخصيات الوطنية في إكتشاف و كتابة تاريخ السودان. اقليم النيل الابيض من الاقاليم الواعدة بنتائج كبيرة تغير خط الأبحاث وتركيزها في مناطق محددة الى انتشارها في الوسط وجنوب البلاد, خاصة مع ظهور اشعاعات حضارية لحضارات عظمية نشأت في الشمال وما زالت حدودها الجنوبية تتمدد مع مزيد من الأبحاث, وثراء اقليم النيل الابيض بالمواقع التي ترجع لفترات تاريخية تكاد تغطي كل فترات السودان الحضارية, وان المواقع المكتشفة كانت على مقربة من ضفة النيل الأبيض الشرقية، وأن مساحاتها متوسطة ومتقاربة نسبياً وتتشابه في تربتها ومحتوياتها الآثرية , وهنالك تركيز على النشاط البشري في فترتي ماقبل التاريخ والفترة الإسلامية , وليست هنالك معلومات كاملة عن الفترة المروية والمسيحية الواقعة بينهما .أن المواقع الجنوبية من منطقة أكثر ثراءاً من المواقع الشمالية, وأن هنالك قطع آثرية على درجة عالية من الأهمية مع جهل جزء من المعلومات عنها تحتاج لدراسة لتثبت أهمية المنطقة, وان هنالك مواقع استيطان ومواقع مقابر وربما أستخدمت بعض المواقع لأكثر من وظيفة كموقع الرحماب.

التوصيات:

تقدير اهمية الأعمال الوطنين والعمل على نشر نتائج أعمالهم على نطاق واسع وافراد مساحة خاصة بالعمل الوطني والباحثين السودانيين, وتقديم الدعم الكافي بكل انواعه لضمان المواصلة في مزيد من تلك الاعمال وضرورة انتشارها في مناطق السودان المختلفة. تقديم المنحة والتمويل الكافي للباحثين الجدد وحديثي التخرج لتحفيزهم للعمل في مناطق مختلفة, رصد الأبحاث والأعمال المميزة وتكريمها بالجوائز والشهادة لدفعها لمزيد من الإنجاز, عمل شراكات بين اقسام الآثار السودانية في مختلف الجامعات والوزارة المختصة بالآثار وهيئة الآثار وجمعيات الآثار الوطنية وخلق فرصة متعددة لتقديم مشاريع بحثية في اقاليم السودان المختلفة, والإلتزام بعقد مؤتمر وطني سنوياً ان امكن ذلك للتعريف بالبعثات الوطنية ومواقعها ونتائج أعمالها ونشر ذلك في تقارير وكتب باللغة العربية لتكون متاحة لأكبر عدد من فئات الباحثين وكذلك ترجمتها

لتقديمها للعالم, ووضع نسخة متعددة منها في مكتبات أقسام الآثار وكل الجهات ذات الصلة بالآثار السودانية داخلياً ومن ثم الانفتاح على العالم الخارجي, وإنشاء موقع إلكتروني باسم الأعمال الوطنية السودانيين في الحقل الآثاري السوداني لسهولة الوصول والإطلاع على الأعمال والنتائج.

الخاتمة :

رغم تأخر الأعمال والبحوث الآثارية في اقليم النيل الأبيض وقد تباينت هذه الأعمال بين المجهودات الجماعية والفردية. وقد عمل بالمنطقة باحثون من مختلف التخصصات الآثارية، إضافة إلى عدة علوم أخرى. وأن أحدث الأعمال التي تمت بالإقليم بقيادة البروفسور خضر ادم عيسى قد شملت مناطق متفرقة، وتواصلت لعدة مواسم ولسنوات طوال تمكن من خلالها الفريق الوطني من تغطية رقعة كبيرة من الولاية، وأضافت أعمالهم معلومات على درجة عالية من الأهمية. وتوقفت هذه الأعمال لعدة أسباب أهمها عدم وجود الدعم المادي المحرك الأساسي للأعمال الأثرية ، وقد كشفت تلك الأعمال الأثرية التي تمت أن بالإقليم امتداداً جنوبياً لمختلف الفترات التاريخية من عصور ما قبل التاريخ وحتى الفترات الإسلامية، وكيف أن بالإقليم كثافة عالية من المواقع واللقى الأثرية مختلفة الفترات الحضارية التي تبرز أهمية الإقليم الأثرية التي يمكن من خلالها إضافة تفاصيل جديدة عن الحضارات وتصبح متاحة للمقارنة مع الاقاليم الاخرى.

الملاحق:

صورة 1 فخار من موقع الكلاكلة التريعة المصدر: عيسى الموسم الأول 1997

صورة 2 فخار وأدوات حجرية من موقع الشقيلاب المصدر: عيسى الموسم الأول 1997

صورة 3 فخار وأدوات حجرية من موقع تريعة البجة)ج(المصدر: عيسى الموسم الأول 1997

4

صور 4,5 مقبرة وجرة فخارية من موقع المسرة المصدر: عيسى الموسم الأول 1997

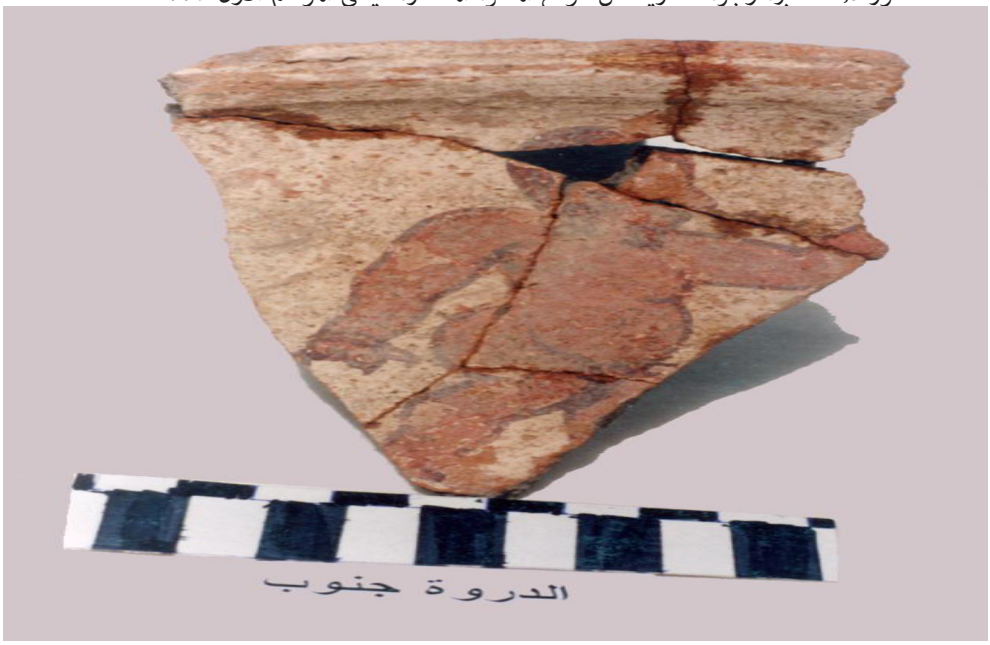

صورة 6 فخار_ محتلف الزخرفة من موقع الدروة جنوب_ المصدر سابق الذكر عيسى 1997

صورة رقم 7 مقبرة من موقع ود المجذوب_ المصدر: عيسى مصدر سبق ذكره الموسم الرابع 2003

صورة رقم 8 سهام حديدية من موقع المنطقة B الموسم السادس_ المصدر: عيسى مصدر سبق ذكره الموسم السادس 2005

صورة رقم 9 مقبرة من موقع المنطقة C الموسم السابع 2006

صورة رقم _ 10 مقبرة من موقع المنطقة D الموسم السابع 2005

صور رقم 12 و11 آنية فخارية وادوات زينة من موقع ود المجذوب
المصدر: عيسى مصدر سبق ذكره الموسم السابع 200

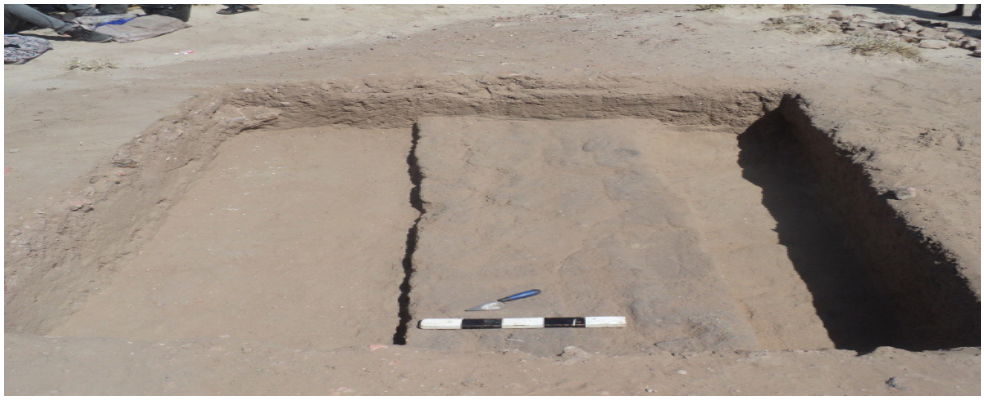

صورة رقم 13 موقع ام صبرو1 المصدر: عيسى الموسع العاشر 2018

14

صورة رقم 14.15 موقع الرحماب المصدر: عيسى مصدر سبق ذكره الموسم العاشر2018

16

صورة رقم 16,17 موقع الرحماب المصدر: عيسى الموسع العاشر 2018

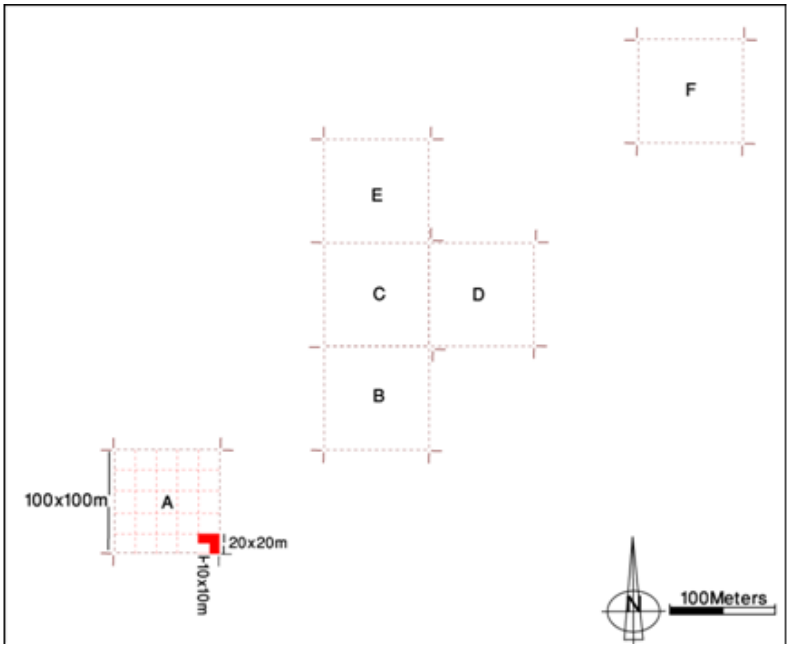

شكل رقم 1 يوضح نظام التخطيط المصدر:عيسي الموسم الاول 1997

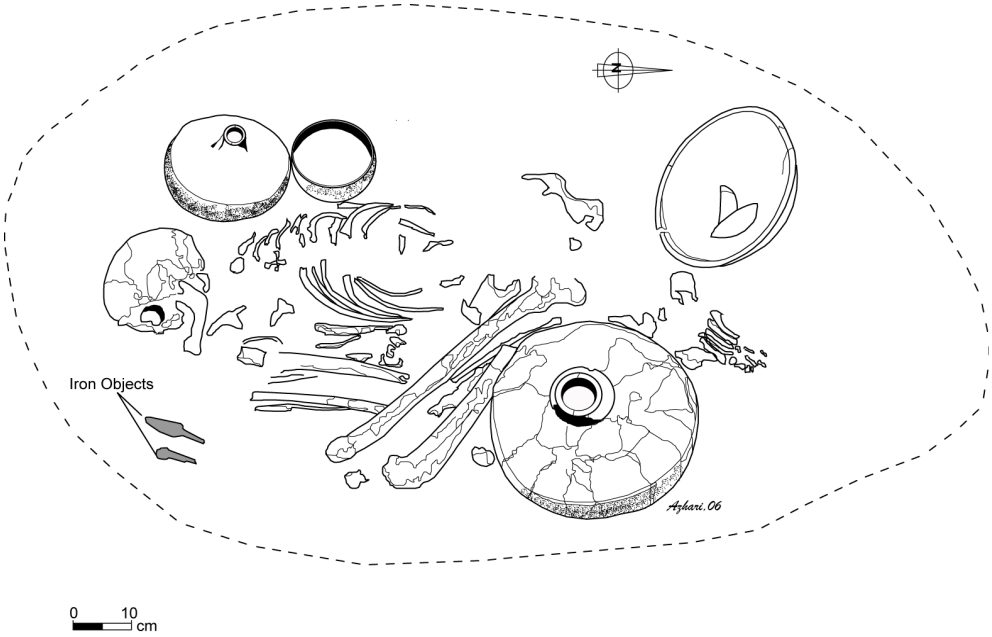

شكل رقم 2 مقبرة من موقع المنطقة B المصدر:عيسي الموسم الأول 1997

خريطة رقم 1 توضح مواقع الموسم الاول المصدر:عيسي الموسم الأول 1997

الهوامش:

(1) 2024\10\22

(2) مقابلة شخصية مع دكتور صلاح الدين محمد احمد,2024\10\24

(3) 2024\10\22

(4) 2024\10\24

(5) جمعة, أدم ابراهيم, 2000م الأثار الإقتصادية الإجتماعية لتركيز صناعة السكر بالنيل الأبيض .رسالة ماجستير في الجغرافيا غير منشورة . كلية التربية _ جامعة الخرطوم.

(6) جريس: أمين عبد السيد 1981_ أطلس وكتاب المرشد الجغرافي الواضح لطلبه السنة الثالثة الثانوية _ مطبعة الشباب _ الخرطوم .

(7) الصيادي والسعودي محمد محمود ومحمد عبدالغني 1996 السودان دراسة الوضع الطبيعي والكيان البشري والبناء الإقتصادي _ مكتبة الإنجلو المصرية _ القاهرة,.

(8) الشامي . صلاح الدين على 1986دراسات في النيل .مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة.

(9) محمد ، عرفة الحاج, 2004مشاريع النيل الأبيض الزراعية حالة دراسة محافظة كوستي _ولاية النيل الأبيض رسالة ماجستير غير منشورة. كلية الاداب _جامعة الخرطوم.

(10) Adamson D.A., 1982, A land Between two Niles, Quaternary Geology and Biology of the central Sudan, M.A.J Williams (E.d.I).

(11) 1996 دراسة في جغرافية المدن _رسالة ماجستير كلية الدراسات العليا – جامعة أمدرمان الإسلامية.

(12) 2006 .

(13) Arkell.A.J . 1960 , A History of the sudan from the earliest times to 1821

(14) J.Desmon Clark.5 Shabona .Earley Khartoum settlement on the white Nile . In later prehistory of the Nile Besin sahara bozd 1980 pp389__401

(15) . Randi Haland Socio-1987 Economic differentiation in the Neolithic Sudan Cambridgh Mographics ithe African Archeology 20 bar International Series 350 PP.312_315.

(16) 10 . _مقابلة شخصية خضر ادم عيسى , الخرطوم _ جامعة النيلين 4\6\2016

(17) 1997 , الموسم الأول ملف النيل الأبيض الهيئة القومية للآثار والمتاحف .

(18) 1999 , ملف النيل الأبيض الهيئة القومية للآثار والمتاحف . ص 195

(19) Eisa. Khidir Adam .The Recent Archaeological Discoveries along White Nile 1997-2000 .Sudan and Nubia. The Sudan Archaeological Research Society , Bulletin No ,6,2002.

(20) .Eisa. Khidir. Adam .The Recent Archaeological Discoveries White Nile _6th_7th Seasons (Wad El Magzoub Site). The 11 th International Conference for Meroitic Studies . Vienna .Sept.2008

(21) .Eisa .Kider. Adam ProsPectionle Long du Nile Blance 4e-me_et 5 e-me Saisons 2002_2004 .Avec la_ Callboration de Rene_Piere dissanx et de Brigitte Gratien.

(22) Eisa 2008, مرجع سبق ذكره

(23) 2006 تقرير الموسم السابع مصنع السكر. النيل الأبيض

(24) 2009 تقرير الموسم الثامن موقع الكوة وجنوبها . النيل الأبيض

(25) 2012 تقرير الموسم التاسع مشروع سكر قفا الزراعي. النيل الأبيض

(26) 2018 تقرير الموسم العاشر , موقع الرحماب, النيل الأبيض

المصادر والمراجع:

المراجع العربية:

(1) الزبير, موسى الأمين 1996, دراسة في جغرافية المدن _رسالة ماجستير كلية الدراسات العليا – جامعة أمدرمان الإسلامية.

(2) الشامي, صلاح الدين علي 1986, دراسات في النيل . مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة.

(3) الصيادي والسعودي, محمد محمود ومحمد عبدالغني 1966, السودان دراسة الوضع الطبيعي والكيان البشري والبناء الاقتصادي _ مكتبة الأنجلو المصرية _ القاهرة.

(4) جريس, أمين عبد السيد 1981, أطلس وكتاب المرشد الجغرافي الواضح لطلبه السنة الثالثة الثانوية _ مطبعة الشباب _ الخرطوم .

(5) جمعة, أدم ابراهيم, 2000 , الأثار الاقتصادية الاجتماعية لتركيز صناعة السكر بالنيل الأبيض. رسالة ماجستير في الجغرافيا غير منشورة . كلية التربية _ جامعة الخرطوم.

(6) عيسى,خضر ادم 1997 , الموسم الأول ملف النيل الأبيض الهيئة القومية للآثار والمتاحف

(7) عيسى, خضر ادم 1999 ملف النيل الأبيض الهيئة القومية للآثار والمتاحف.

(8) عيسى, خضر ادم 2006 تقرير الموسم السابع مصنع السكر. النيل الأبيض

(9) عيسى, خضر ادم 2009 تقرير الموسم الثامن موقع الكوة وجنوبها . النيل الأبيض

(10) عيسى, خضر ادم 2012 تقرير الموسم التاسع مشروع سكر قفا الزراعي. النيل الأبيض

(11) عيسى,خضر ادم 2018 تقرير الموسم العاشر , موقع الرحماب, النيل الأبيض

(12) محمد ، عرفة الحاج, 2004 , مشاريع النيل الأبيض الزراعية حالة دراسة محافظة كوستي _ولاية النيل الأبيض رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة الخرطوم.

(13) وزارة الزراعة والثروة الحيوانية ولاية النيل الأبيض, إدارة الإنتاج الزراعي, الدويم2006 .

المراجع الإنجليزية:

(1) Adamson D.A., 1982, A land Between two Niles, Quaternary Geology and Biology of the central Sudan, M.A.J Williams (E.d.I).

(2) Arkell.A.J . 1960 , A History of the sudan from the earliest times to 1821. .2

(3) Eisa. Khidir Adam .The Recent Archaeological Discoveries along White Nile 1997-2000 .Sudan and Nubia. The Sudan Archaeological Research Society , Bulletin No ,6,2002.

(4) Eisa .Kider. Adam ProsPectionle Long du Nile Blance 4e-me_et 5 e-me Saisons 2002_2004 .Avec la_ Callboration de Rene_Piere dissanx et de Brigitte Gratien.

(5) Eisa. Khidir. Adam .The Recent Archaeological Discoveries White Nile _6th_7th Seasons (Wad El Magzoub Site). The 11 th International Conference for Meroitic Studies . Vienna .Sept.2008.

(6) J.Desmon Clark.5 Shabona .Earley Khartoum settlement on the white Nile . In

later prehistory of the Nile Besin sahara bozd 1980 .

(7) Randi Haland Socio-1987 Economic differentiation in the Neolithic Sudan Cambridgh Mographics ithe African Archeology 20 bar International Series 350.

المقابلات الشخصية:

(1) مقابلة شخصية خضر ادم عيسى 4\2\2016 الخرطوم _ جامعة النيلين.

(2) مقابلة شخصية مع بروفسور عمر حاج الزاكي 22\10\2024

(3) مقابلة شخصية مع بروفسور انتصار صغيرون 24\10\2024

(4) مقابلة شخصية مع سامية محمد, زوجة خضر ادم عيسى,26\10\2024

(5) مقابلة شخصية مع دكتور صلاح الدين محمد احمد,25\10\2024

الرموز والشخصيات الوطنية واسهاماتها في العمل الآثاري في السودان والوطن العربي «البروفسير العباس سيد أحمد محمد علي أنموذجاً»

د.محمد فتح الرحمن أحمد القروني
أستاذ مشارك بقسم الآثار كلية الآداب جامعة دنقلا

مستخلص :

تعتبر الكتابة عن الرموز والشخصيات الوطنية أمر في غاية الصعوبة، لأنه من الصعوب بمكان أن توفيهم حقهم كاملاً مهما كتبت عنهم. فهم كالنجوم الذين اضاءوا الطريق لمن بعدهم وهم من وضعوا اللبنات الأولي لعلم الآثار في السودان وخارجه ، ونقبوا عن الماضي بتقنيات وامكانات محدودة في ذاك الزمان، وبالرغم من ذلك حافظوا علي تراثهم وصانوه وطبقوا وصية اجدادهم الذين رسموا لنا الطريق كما قال خاليوت بن بعانخي «في نصه الذي نادي فيه بقيم انسانية نبيلة ورسم الطريق للأحفاد والذين يأتون من بعده والذين يخلفونهم والى الابد « سأحاول في هذه الورقة جاهداً أن أُسلط الضوء علي أحد احفاده من قرية الكرو مرقد الاجداد وهو البروفسير العباس سيداحمد محمد علي زروق وليتني اوفيه حقه فهو علم من اعلام السودان وهو من قام بترجمة النص الخاص بالأمير خاليوت بن بعانخي الي اللغة العربية الذي اوصانا فيه علي تراثنا وحفظ هويتنا. واسهم بعلمه الغزير في السودان والوطن العربي وتشهد عليه كتاباته وبحوثه ومحاضراته بقاعات الجامعات السودانية والعربية والعالمية . مبتهلين الى الله ان ينعم عليه بنعمة بالصحة والعافية فهوما زال يقدم لطلابه الكثير، ويقوم بحفظ وصون تراثنا الوطني.

الكلمات المفتاحية: الرمز الوطني، العمل الآثاري، الوطن العربي، حماية وصون التراث.

National symbols and figures and their contributions and to archeological work in Sudan and the Arab world
“Professor Alabbas Syedahmad Mohammed Ali as an example”

Dr. Mohammed Fath Alrahman Ahmed Al-qarouni

Abstract:

Writing about national symbols and figures it is extremely difficult ,as on words can fully honor their significance. These individual are like stars who for light the way for those who come after them , and they are the first Sudanese who laid the building blocks for the archaeology in Sudan and beyond Despite working With the limited tools and

capabilities of their time ,they immersed themselves in the past , preserving the heritage ,that remains a testament to the wisdom and foresight for their ancestors. As Khalut bin Piankhi said in his writing, calling for noble human values and paving the way for those who him : "and those who come after me and those who will succeed them forever" . In this paper, we are trying to shed light on one of his grandchildren from the village of Elkurru ,the resting place of the ancestors .He is Professor El Abbas Mohammed Ali Zarrog. Hi is one of the flag bearers of Sudan and was the one who translate the text of king Khalut ,where the king instructed us to preserve our identity. Professor El Abbas Mohammed Ali Zarrog , inspires you with abundant knowledge about Sudan the Arab world. His numerous writings, extensive research lectures in the halls of Sudanese ,Arab and international universities attest to that. We ask God to bless him with the good health and wellness ,as he continues to offer his students a wealth of knowledge which helps preserve our national heritage .

Keywords: National symbol, Archeological, The Arab world ,protection and preservation of heritage

مقدمة :

تُعد الشواهد والمعالم الاثرية والتاريخية شاهد لكل أُمة على اسهاماتها المباشرة في التطور الحضاري والانساني وهي جزء من تاريخ أوطانهم التي بناها اسلافهم. وظل بعضاً منها شامخاً منذ الآف السنين ليشهد على صمود وعظمة من أنشاؤها، وتعتبر من أقدم وسائل الاتصال الإنساني التي تربط بين أجيال يفصل بينها بعد الزمان واختلاف المكان واللسان في كثير من الاحيان.

يُحظى التراث الثقافي بأهمية كبيرة حيث يمثل الحاضنة الاساسية للهوية الوطنية، وهو يعد بمنزلة ذاكرة الامة وموروثها التاريخي، ويتضمن هذا التراث شقين: أولهما ، خاص بالجانب المادي من آثار ومعالم تأريخيه تجسد تطور المجتمع والمراحل الاساسية التي مرً بها عبر هذا التطور ،ومن ابرز مظاهره الأبنية التاريخية والحرف اليدوية والأزياء الشعبية. وثانيها، الشق المعنوي، المتمثل في القيم والعادات والتقاليد التي توارثتها الاجيال جيلاً بعد جيل وهذه الاشياء تحدد معالم الشخصية الوطنية على الصعيد المحلي والعالمي.

دائما ما يواجه الباحثين العديد من العقبات والتحديات اثناء القيام بدورهم تجاه التراث والمحافظة عليه وهنا تبرز الشخصية الوطنية التي دائما ما تقدم المصلحة الوطنية على المكاسب والمصالح الشخصية والانتماء القبلي والحزبي الضيق وتظل هذه الشخصية تقدم وتسهم في المحافظة على هذا التراث وحمايته والمحافظة عليه بكل الآليات والوسائل المتاحة سواء كان هذا التراث داخل أوطانهم أو في مناطق خارج الوطن عملوا بها .

التعريف بالبروفسير العباس سيداحمد محمد علي:

1/ المولد والنشأة والمراحل التعليمية :

كان ميلاد العباس سيداحمد محمد علي في العام 1946م بمنطقة الكرو بشمال السودان التحق بمدرسة تنقاسي الاولية وتخرج منها في العام 1957م ثم التحق بمدرسة مروي الوسطي تخرج منها عام 1961م ومنها الي مدرسة الخرطوم التجارية وتخرج منها 1965م ثم التحق بكلية الآداب جامعة الخرطوم 1970م ثم جامعة كالقري لنيل درجة الماجستير 1973م ومن ثم التحق جامعة كامبردج لنيل درجة الدكتوراه 1978م.

خلال هذه المسيرة التعليمية خاض عدد من التجارب المهمة التي حفزته ليصبح عالماً وعلماً في علم الأثار لاحقاً ،فعندما كان طالباً في المرحلة الثانوية وبإصرار منه وزملائه نفذت المدرسة زيارة الى لمنطقة وادي حلفا لرؤية المنطقة التي ستغمرها مياه بحيرة السد ورؤية الاعمال الإثارية التي تمت في المواقع الإثارية حتي منطقة ابوسمبل. شكلّت تلك الزيارة مع المخزون الموجود في ذاكرته من موقع الكرو مكان ميلاده وزيارات الطفولة والصبا لمنطقة الزومة وتلالها ، ودراسته بمنطقة تنقاسي ومدافنها ، ودراسته بمروي والعبور الى المدرسة عبر معابدها المزينة بالنقوش على جدرانها، ومروره بالقرب من قلاع وحصون كجبي ومروي شرق ومشاهداته لجبل البركل واهراماته ومعابده وقصوره واطلاله، كل ذلك شَكل وجدانه وفتح عينه على عظمة هذا التراث الانساني الذي ظل باق وصامد لفترة طويلة من الزمن وتحكي نقوش ورسومات جدرانه قصص وروايات الاجداد ومعتقداتهم وطقوسهم وبعض من عاداتهم وتقاليدهم وازداد شغفاً. وحباً لهذا التراث وهذا العلم فاراد ان يغوص في أعماقه ويسبر اغواره.

درس علم التأريخ (ابوالعلوم) الذي يقول عنه بن خلدون « ان دراسة التاريخ فن غذير المذهب جم الفوائد شريف الغاية إذ هو يوقفنا على احوال السابقين من الامم حتي تتم فائدة الاقتداء في ذلك والمؤرخ محتاج الى معارف متنوعة وحسن نظر وتثبيت حقائق والعلم بكيفيات الواقع واسبابه (محمد زيان عمر1983: 28) . وكان الطالب الوحيد بقسم التاريخ بالكلية الذي طلب من البروفسير هينكل ان يأذن له بالمشاركة في التنقيب الاثري في موقع مروي تحت إشراف العالم شيني والمرحوم أحمد محمد على الحاكم وعمل معهم لموسمين كان يتردد عليهم طلاب دبلوم الاثار وقتها . تخرج من كلية الآداب بمرتبة الشرف ، ونال بحث تخرجه جائزة (ج كندي) عام 1971م وكان البحث عن آثار جزيرة مقرات وهو أول بحث يقوم بمسح أثاري حقيقي وكان تحت اشراف العالم برابن هيكوك وتم نشر هذا البحث في دورية محكمة S.N.R كأول طالب ينشر له بحث في مجلة محكمة ، ونال البحث جوائز اخري (جائزة بروفسير سيمرغوف الروسية) وجائزة كلية الآداب بالاشتراك وتم الاستناد على بحثه هذا في أعمال آثاريه لاحقة بجزيرة مقرات .

ادى تفوقه ونبوغه وتخرجه بمرتبه الشرف من جامعة الخرطوم ونيله هذه الجوائز وهذه الثقة من أساتذته الى اعطائه منحة من جامعة كالقري بكندا لنيل درجة الماجستير، في اثار ما قبل التاريخ التي تعتبر من اكثر الفترات التاريخية تعقيداً في الدراسة لأنها تحتاج الى

شخص موسوعي ليس في مجال الآثار فحسب بل في كل فروع المعرفة الانسانية والعلوم الطبيعية والتطبيقية ذات الصلة للوصول الى نتائج علمية اعتماداً على التحليل والاستنتاج المنطقي لأدوات حجرية شكلت مسيرة حياة الانسان في الماضي.

بعد حصوله على درجة الماجستير من كالغري عاد الى السودان والتحق بقسم الآثار جامعة الخرطوم وشكلت هذه العودة فصلاً جديداً من فصول حياته العلمية ،حيث اكسبته هذه الرحلة الى كالغري بالإضافة الى قدراته العديد من المهارات الحديثة والوسائل والمناهج المتطورة التي ساعدت في انطلاقة العديد من الاعمال الاثرية لفترات ما قبل التاريخ في السودان وطرح العديد من الاسئلة ،وكان معجباً بالمقولة التي تقول « إن كان لنا أن نفهم آثار النيل فلا بد من العمل في جواره شرقاً وغرباً « وكان ان نتج عن ذلك العمل في وادي هور الذي شجع البعثة الالمانية ان تواصل العمل فيه. ثم قام مع زميله يوسف بطرح مشروع في البطانة في اطار شعار العمل بعيداً عن النيل كشأن مشروع وادي هور .والمشروعان اضافا الكثير لفهم حضارة ضفتي النيل.

تم ابتعاثه لنيل درجة الدكتوراه من جامعة كامبردج ببريطانيا ،شارك خلال هذه الفترة في العديد من الاعمال الاثرية التي صقلت تجربته وفتحت افقه الى الخوض في تفاصيل ادق فيما يتعلق بخصائص وسمات العصور الحجرية في السودان باستخدام منهج علمي رصين وكان دائماً ما يضع اسئلة ويضع لها اجابات محتملة (الفروض) ثم تأتي خطوة الاختبار للفروض والوصول الى النتائج على حسب طبيعة الموقع ودراسة الحالة وامكانات البحث المتاحة .

2/ البروفسير العباس الاستاذ المحب لمهنته :

عمل مساعداً للتدريس بكلية الآداب جامعة الخرطوم بعد التخرج مباشرة (1974-1971م). وبعد عودته من نيل درجة الماجستير عمل محاضراً بجامعة الخرطوم ، مدرباً لطلابه واكسبهم مهارات معرفية في علم الآثار بكفاءة عالية كماً وكيفاً .مشاركاً معهم في اعمالهم الميدانية ، غارساً فيهم شعور الانتماء للوطن وتحمل المسئولية نحوه ونحو موروثه الحضاري ونقل اليهم تجارب السابقين ممن عمل معهم ومعارفهم .

عُرف عن البروفسير بين طلابه بالتواضع وحب العمل وحب الاطلاع والقراءة ،واحترام الغير، وهذه من شيم العلماء ، كما عُرف عنه انه سريع البديهة ولماح وقادر على التصرف بحكمة في المواقف الحساسة والطارئة واستطاع بأسلوبه الشيق ان يجذب طلابه الى مادته التي يقوم بتدريسها فالمعلم المبدع هو الذي يعشق علمه ويبذل قصاري جهده للوصول الى عقل طلابه الذين تتباين عقولهم وكل طالب له خصوصيته التي يتميز بها عن غيره فكان يتعامل مع طلابه حسب مستواهم التحصيلي وقدراتهم الخاصة وميولهم ،وبهذا استطاع ان ينحت في ذاكرتهم ووجدانهم طريقته الخاصة في توصيل المعلومة، ودقته في اختيار العبارات والمصطلحات.

وينطبق عليه قول الشاعر:

تبارك الله إذ أعطـــــاك مكرمة فصرت للشعب قنديلاً ومصباحاً
تحارب الجهل تبني الجيل مفتخراً تُقـــــدم العلم للطلاب أقداحاً
تطوَّع الدرس كي ترقي بهم هِمماً حتي يصيروا لهذا الشعب ارباحاً

فهـو نعـم الاسـتاذ ونعـم القـدوة الحسـنة وقـد تخـرج عـلى يديـه العديـد مـن الاجيـال التـي تعلمـت منـه ان للنجـاح قيمـة ومعنـي وتعلمـوا منـه معنـي الاخـلاص والتفـاني والانضبـاط في العمـل ،فاصبحـوا اعلامـاً في مجالاتهـم ، وسـاروا عـلى نهجـه وكثـير منهـم يرجعـون فضـل نجاحهـم لـه ويحفظـون لـه جميـل صنعـه في ارشـادهم وتوجيههـم التوجيـه الصحيـح .

3/ التنوع في مناهجه وتناوله للموضوعات:

نـشر البروفسـيرعدد60 مقـالاً (منفـرداً وبالاشـتراك) كان منهـا 36 باللغـة الانجليزيـة و 24 مقـالاً باللغـة العربيـة . مـن خـلال بحوثـه المنشـورة نلاحـظ التنـوع المعـرفي الـذي يؤكـد غـزارة علمـه واطلاعـه الواسـع ومناقشـته لقضايـا علميـة كانـت تشـغل السـاحة العلميـة فتناولهـا بفكـر عميـق ودراسـة تحليليه ثاقبـة .وسـنتطرق لبعـض الامثلـة حيـث تنـاول الصـلات الحضاريـة بـين النيـل والصحـراء معتمـداً عـلى ابحاثـه ومسـوحاته في منطقـة البطانـة مقارنـاً بـين الموجـودات والمعثـورات التـي وجـدت في مواقـع عـلي النيـل ومواقـع تبعـد مسـافات بعيـدة منـه وكانـت النتائـج مذهلـة . كـما تنـاول قضيـة الاصـل العرقـي لـلأسرة 25 مـع البروفسـير المرحـوم عبـد القـادر محمـود التـي اسـهب فيهـا الباحثـين وارجعـوا اصلهـا العرقـي الى الاصـل الليبـى، والاصـل المـصري ،وباعتمادهـم عـلى اعـادة قـراءة جبانـة الكـرو اسـتطاعوا نقـد اراء الباحثـين بادلـه ثبـت الاصـل المحـلي لـلأسرة 25 .كـما طـرح قضيـة الجـذور التاريخيـة واشـكالية المصطلـح لفـترة مـا قبـل التاريـخ مـع البروفسـير يوسـف مختـار.

تنـاول قضيـة التبايـن البيئـي والتواصـل الحضـاري بـين النيـل والصحـراء بالرغـم الفـرق الشاسـع بـين البيئتـين الا إن هنـاك اتصـال حضـاري بينهـم .كان تناولـه لقضيـة الممتلـكات الثقافيـة بـين المواطنـة والاغـتراب مهـماً للغايـة خاصـة وان هـذه القضيـة اصبحـت مـن الضروريـات ان تعـود ممتلكاتنـا التـي تم بيعهـا وتهريبهـا ايـام الاسـتعمار وتذخـر بهـا متاحـف العـالم منادياً بعـودة الآثـار الى اوطانهـا.

كان البروفسـير العبـاس مواكبـاً للتطـور في المعرفـة والعلـوم وتنـاول في طرحـه قضايـا السـاعة فتنـاول قضيـة الـتراث والعولمـة جدليـة التصالـح وتأثـيرات العولمـة عـلى الـتراث هـل تؤثـر العولمـة عـلى الـتراث تأثـيراً ايجابيـاً ام سـلبياً وماهـي الفوائـد التـي سـيجنيها الـتراث في ظـل العولمـة .وفي اطـار مواكبتـه لظهـور التقنيـات الحديثـة في علـم الآثـار تنـاول قضيـة اسـتخدام الاستشـعار عـن بعـد في الكشـف عـن الاثـار كتقنيـة حديثـة ولابـد مـن الاسـتفادة مـن هـذه التقنيـات الحديثـة والمتطـورة منادياً بمواكبـة علـم الاثـار للتطـور التقنـي الموجـود في العـالم .

أيضـاً مـن الدراسـات الهامـة التـي تناولهـا اسـتخدام منهـج الاثنواركيولوجي لفهم المـاضي فناقش الطـب القديـم في مجتمعـات مـا بعـد مـروي منطقـة الشـلال الرابـع مـع البروفسـير جـمال جعفـر. كـما تشرفـت بالمشـاركة معـه في طـرح قضيـة علـم المصريـات وتفسـير الحضـارة السـودانية كدراسـة نقديـة

ودار محور الورقة حول ظهور النظريات في علم الاثار وخاصة النظرية الانتشارية التي تبناها اليوت اسمث بعد انبهاره بالموميات المصرية ووجدت النظرية رواجاً واسعاً بعد ان روج لها في الفترة ما بين (1939-1910م) وظلت تفسيرات الحضارة السودانية مرتبطة بالحضارة المصرية لان معظم الدراسات في الحضارة السودانية قام بها علماء المصريات المومنين بهذه النظرية وطرحت الورقة الدراسات والبحوث الحديثة ونتائجها التي دحضت هذه النظرية التي كانت تفتقد الى المنهج والوسائل ولم يتم اثباتها بالدليل الأثري.

4/ أعماله الاثرية ومشاريعه في السودان:

نفذ البروفسير العديد من المشاريع البحثية (مسوحات وتنقيب) كانت بدايتها عندما كان طالباً بقسم التاريخ وكانت البداية بمسوحاته في جزيرة مقرات وإبراز نتائجها . وعندما كان معداً لمشروع لنيل درجة الدكتوراه بجامعة كامبردج خطط لمشروع اكبر في اقليم البطانة شرق النيل ،وشكل ثنائية مع البروفسير المرحوم يوسف مختار واختارا مشروع البطانة وقدما المشروع الى بروف ماركس في جامعة S.M.U للحصول على التمويل وكان هذا المشروع نقطة تحول لمشاريعه البحثية في السودان في فترة ما قبل التأريخ وقدما ورقة بعنوان «مشروع البطانة في شرق السودان النتائج والدلالات.» كشفا من خلال المشروع العلاقة بين النيل والصحراء (شرقاً وغرباً) ، ونتج عن هذا العمل مواقع أخرى جديدة في شق الدود وخشم القربة شرق النيل ،كشفت عن العديد من النتائج واضافت العديد من الجوانب المناخية والبيئية وشكل الحياة في المنطقة وفتحت هذه الدراسة المجال امام الباحثين للعمل في هذه الفترة التاريخية.

تقدم البروفسير بطلب لوزارة التعليم العالي لإجراء مسح اثاري للأثار الاسلامية بين منطقتي البركل والزومة لما شاهده من دمار وتخريب تتعرض له هذه المواقع بفعل العوامل الطبيعية والبشرية ،وتم تمويل المشروع وبالرغم من ضعف التمويل إلا انه نفذ المشروع الذي كشف عن عدد كبير من المواقع تتمثل في (عمارة دينية ، مدنية ، عسكرية وجنائزية) وتكمن أهمية هذا المشروع في كونه استهدف منشآت معمارية تاريخية تعود إلى حقبة هامة من حقب التاريخ السوداني لعبت دوراً في تشكيل هويته الوطنية ومرتكزات نسيجه القومي. ويعتبر هذا التراث العمراني هو جزء من ذاكرة الأمة وحفظ نسيجها. وكشف المسح عن حجم ما يتعرض له التراث من مهددات طبيعية من أمطار وسيول وفيضانات وتباين في مستوى درجات الحرارة والبرودة وتعرية لا تنقطع. اضافة إلي تخريب العوامل البشرية من تعدي على المباني وهدم أجزاء منها لإعادة استخدام مواد البناء، وأحياناً لإعادة استخدام الأرض التي تقوم عليها بعض هذه المنشآت. وثالثاً لزعم ملكية بعضها. ،وقد كنت مشاركاً في هذا المشروع وكنت شهوداً على انه استخدم العربة الخاصة به لتغطية كل المنطقة مسحاً وذلك لقصور التمويل وكان مصراً على استكمال المشروع وكان حريصاً علي مسح وتوثيق كل الاثار في المنطقة بفتراتها التاريخية المتباينة .

نتج عن هذا المشروع مشروع آخر ممول من التعليم العالي لمواصلة مسح المنطقة من الزومة الي دنقلا العجوز علي الضفة اليمنى من النيل وكان جدوي المشرع ان المنطقة المستهدفة

بالدراسة تذخر بكم هائل من انماط العمارة الاسلامية ربما لا تتوفر في أي منطقة في السودان ،فيما هو معروف لدينا ولعل من اسباب ذلك ما اشتهرت به المنطقة في ماضيها في مجال التعليم الديني، عند بداية ما يعرف بالحقبة الاسلامية وخلالها إذ شكلت احدى مراكز التعليم الديني نشر تعاليم الاسلام .

افضى هذا المسح الى عدد من الملاحظات والنتائج ومنها ان المنطقة ظلت خلال الحقبة الاسلامية مركزاً للتعاليم الدينية بفضل كثافة الخلاوي والقباب والاضرحة . وما يؤكد ذلك ما اشارت اليه كتب الرحالة من الذين زاروا المنطقة أو سمعوا عنها، ومن خلال المسح وجدنا عدد مباني الخلاوي والمساجد الموجدة الان عددها 15 مبني ، واصحاب هذه الخلاوي واحفادهم قبروا في 17 قبة وبنيَّة ، وبلغ عدد القصور4 قصور والمباني الدفاعية عددها 4 قلاع محصنة. مع ملاحظة حجم التخريب والدمار الذي لحق بكل انماط العمارة الاسلامية بالمنطقة ، سوى كان دمار طبيعي أو بشري مع ملاحظة عدم الترميم أو الاهتمام بهذا الارث لذا نطالب الجهات ذات الاختصاص بتسجيل هذه المواقع ضمن الخارطة الاثرية وترميمها ، لأنها تجسد هوية الانسان الثقافية وارتباطه بجذوره.

تقدم البروفسير العباس سيداحمد محمد علي بتقديم مشروع لتأهيل موقع الكرو الاثري سياحياً وهو احد المشاريع التي تم قبولها وتمويلها من منظمة تنمية آثار النوبة (قطر السودان) كان البروفسير احد المشاركين في فعاليات الورشتين اللتان عقدتا بالخرطوم والدوحة لقيام هذا المشروع. وتم تنفيذ عدد 4مواسم بالموقع اضافت العديد من المعلومات وغيرت من شكل الموقع الذي توقف فيه التنقيب لمدة 95 عام ادت الي دماره بشكل كبير بسبب العوامل الطبيعية والبشرية.

حقق المشروع عدد من الاهداف نجلها في الآتي:

1. اجراء اعادة التنقيب والمسوحات الاثارية بالمنطقة لأول مرة كشفت عن عدد من الظواهر الاثرية لم يتم الكشف عنها من قبل .
2. الكشف عن معثورات اثرية ستزيد الكم المعرفي وتساهم في حل بعض القضايا .
3. الكشف عن ظواهر اثرية في الموقع ستساعد في اعادة النظر في بعض النتائج السابقة وتقود الى فهم افضل.
4. طرح العمل استفسارات لم تكن مطروحة من قبل مثل مرتكزات قيام حضارة نبته وعلاقاتها .
5. كشف بعض الغموض واعاد قراءة الموقع.
6. اعادة حفر الموقع بكادر وطني بعد توقف دام ما يقارب المائة عام.
7. تأهيل الموقع وجعله جاذباً سياحياً
8. حماية الموقع من التعديات (البشرية والطبيعية) عليه بحفظ حدوده في كل الاتجاهات وادارة مجاري مياه الامطار فيه وتحديد مجارى الاودية .

9. اسهام عدد كبير من مواطني قرية الكرو في العمل وربطهم بالمواقع كجز من هويتهم.
10. توعية المجتمع المحلي بأهمية التراث الاثري واشراكه في حمايته والمحافظة عليه والاستفادة منه في رفع الدخل الشخصي .

ايضاً من المشاريع الهامة التي قام البروفسير العباس بالأشراف عليها وتنفيذها مشروع مسح وتنقيب موقع عمارة الاثري الذي يهدف الى كشف ما يمكن انقاذه من اثار المدينة وحفظة. ومعرفة نشأة وتطور وامتداد المدينة .ومعرفة الفترة الزمنية التي شهدت ازدهارها ومعرفة المدينة ووظائفها .ومحاولة كشف ارتباط موقع عمارة شرق بموقع عمارة غرب والمدن الاخرى المعاصرة لها في المنطقة .

نتج عن العمل الذي تشكل من مسح للمنطقة واجراء تنقيبات اختبارية. تم مسح المنطقة من قرية تبج جنوباً وحتي منطقتي عطب وجنس شمالاً على امتداد 15 كلم . وجمعت ملتقطات سطحية من كسر الفخار المنتشرة في بعض المواقع , اما التنقيب فقد تركز بشكل كامل في مقبرة عمارة ليتخذ شكل حفرية إنقاذيه تلحق بما تبقى من الموقع نتج ذلك العمل الانقاذي عن كشف عينة المواقع في 6 مربعات حوى كل مربع ما بين 9-1 مدافن . وتراوحت الدفنات في كل منها ما بين واحدة الى خمسة دفنات . غير ان جميع تلك المدافن كانت قد تعرضت لنبش عشوائي ادى الى تهشيم الهياكل والاواني الفخارية واختفاء ما علا ذلك من حلي او اغراض شخصية غي ان ما تم الكشف عنه من معثورات ، مصنوعات Artifacts أو مواد احيائية Skeletal remains الي جانب عمارة المدافن والممارسات الجنائزية سيقدم كماً معرفياً هائلاً عن الحقب الحضارية التي عاشها الموقع ونتج عن العمل تؤريخ الموقع الى الفترة المروية والمسيحية.

نفذ البروفسير الجزءً الاول من مشروع العوامل المؤثرة في الهجرة والحراك السكاني في الاقليم الشمالي ،وما زال المشروع قيد البحث ، ويهدف المشروع عن اهم العوامل التي اثرت في الهجرة والحراك السكاني من والى الاقليم الشمالي .

5/ مشاريعه البحثية والندوات خارج السودان :

خلال عمله بالمملكة العربية السعودية بجامعة الملك سعود نفذ العديد من المشاريع البحثية اهمها مشروع الفاو الاثري ومشروع الثمامة. مشروع كيمبردج شير (مسح وتنقيب إنقاذي) بريطانيا، ومشروع البعثة الأمريكية المشتركة (مسح وتنقيب) الصحراء المصرية كما شارك في العديد من المؤتمرات العلمية حسب سيرته الذاتية بلغ عدد المؤتمرات 15 مؤتمر منذ العام 1980م وحتي العام 2022م قدم خلالها عدد من الاوراق التي ناقشت قضايا اثرية هامة تتعلق بقضايا الأثار السودانية وقضايا اخرى تخص القارة الافريقية وقضايا تتعلق بالأثار في المنطقة العربية .

اما عدد الندوات فان سيرته الذاتية تقول انه شارك وقدم في عدد 10 من الندوات داخل السودان وخارجه بالمملكة العربية السعودية وناقش في قضايا تتعلق بحماية الاثار وانقاذ ما يمكن انقاذه ودور المؤسسات العلمية في صون وحفظ التراث الثقافي .

6/ الخبرات الإدارية :

اسهم البروفسير العباس في العديد من المؤسسات الاكاديمية بتوليه عدد من الوظائف الادارية واللجان في جامعات محلية واقليمية منذ تعيينه بجامعة الخرطوم فقد كان عضواً في معظم لجان كلية الآداب ورئيساً لقسم الآثار جامعة الخرطوم، وعضو مجلس الابحاث بجامعة الملك سعود بالمملكة العربية السعودية وعضو مجلس الابحاث بكلية الآداب جامعة دنقلا وعضو العديد من الهيئات الاستشارية لعدد من المجلات العلمية (مجلة الدراسات الانسانية ومجلة ادوماتو ومجلة التراث) عضو المجلس الاستشاري بوزارة التعليم العالي ،وعضو مجلس ادارة جامعة امدرمان الاسلامية فرع مروي. وعضو مجلس ادارة الهيئة العامة للأثار والمتاحف وعضو لجنة اتحاد الآثاريين السودانيين .وعضو مجلس الاثار والسياحة جامعة حائل .وعضو مجلس ادارة جامعة مروي التكنولوجية وعضو اللجنة التنفيذية العالمية لآثار شمال شرق أفريقيا. والان يشغل منصب الامين العام لاتحاد الآثاريين العرب الذي يعتبر من مؤسسيه. وقام بتحكيم عدد 12 ورقة علمية لعدد من المجلات العلمية المحكمة على سبيل المثال لا الحصر (مجلة الدراسات الانسانية ،مجلة ادوماتو ، مجلة القُلزمNational Science Foundatio) ومجلة الدرعية) وكتب عدة مقالات في مجلات وصحف محلية وعالمية وقام بالإشراف علي عدد 15 رسالة ماجستير في جامعات محلية وعربية وعدد 13 رسالة دكتوراه . وممتحناً داخياً وخارجياً لعدد كبير من طلاب الدراسات العليا داخل وخارج السودان وقد نلت شرف ان يكون ممتحني الخارجي في رسالة الدكتورة من جامعة دنقلا .

7/ منشوراته العلمية :

نشر البروفسير عدد 60 مقالاً (منفرداً وبالاشتراك) كان منها 36 باللغة الانجليزية و 24 مقالاً باللغة العربية . كما قام بتأليف وترجمة عدد من الكتب التي اسهمت واضافت الى المعرفة ومنها كتب بالاشتراك مع آخرين ومنها ما يأتي:-

1. جغرافية وبيئة منطقة حائل القديمة « (مشترك احمد الحسن) منطقة حائل التراث والسياحة ،
2. 2/2013، حائل عبر العصور، (بالاشتراك مع آخرين)، اصدرته جامعة حائل بمناسبة يوم التراث العالمي 1435هـ تحت شعار: التراث وعاء الحضارة وبعد الهوية.
3. دراسة الفخار الأثري: مناهج دراسته وتحليله2017م (بالاشتراك مع د. أحمد أبوالقاسم الحسن). جامعة السلطان قابوس ، عمان.
4. أيام عربية (جون فلبي) (ترجمة) ، دار العبيكان.
5. موجز تاريخ علم الآثار (غلن دانيال) ، (ترجمة) ، دار الفيصل الثقافية ، الرياض.
6. السودان ذو القدم تأريخه واثاره ، سلسلة عن السودان القديم تاريخه واثاره (بالاشتراك مع البروفسير عبد القادر محمود والبرفسير يوسف مختار.

الخاتمة:

كما اشرت سابقاً ان الكتابة عن الرموز والشخصيات أمر في غاية الصعوبة لانهم يستحقون تكريماً يليق بهم ويليق بإنجازاتهم وما قدموه في وقت قلت فيه الامكانات والتقنيات فواجهوا عدد كبير من العقبات والصعوبات ولكنهم تخطوها لإيمانهم العميق بأهمية ما يقومون به تجاه موروثهم الحضاري الذي بُدد وسرق وبيع من قبل الاجانب في فترة الاستعمار والدليل على ذلك ما يُعرض في كل متاحف العالم .

شهدت الجامعات السودانية والعربية والعالمية على ما قدمه البروفسير العباس سيداحمد محمد علي في تدريس علم الآثار وفي تطوير مناهجه والسعي في تحديث وسائله ،ونشر نتائجه الحديثة وهناك مجرد ملاحظة من خلال متابعاتي لمنشوراته وكتاباته ومقالاته وان كنت لا اصلح حتي لتقييمها إلا انه كان دائما ما يتناول قضايا هامة يطرح خلالها قضية جوهرية يتم مناقشتها خلال الورقة العلمية للوصول الى نتيجة أو فتح الباب امام الباحثين لمناقشة هذه القضية وخير مثال ما قاله « يظل علم الآثار في السودان حتي اللحظة هو البحث في آثار نهر النيل مع تركيز كبير علي الفترات التاريخية « وبهذا فتح الطريق امام الباحثين منذ الثمانينيات للعمل في غرب صحراء النيل وسهل البطانة شرق النيل ومواقع شق الدود وخشم القربة . اما الكتب التي قام بتأليفها أو ترجمتها كانت المكتبة احوج ما يكون اليها مثلا (الفخار الاثري مناهج دراسته وتحليله) . وقيادته لعدد من المشاريع البحثية دليل على اسهاماته العلمية ومعظم هذه المشاريع اسهمت في حل قضايا خاصة في موقع الكرو وموقع عمارة . وفي الاطار الاقليم والعربي فقد اسهم بعدد من البحوث والدراسات من خلال تدريسه في الجامعات العربية ومن خلال تقديمه لعدد من الاوراق في المؤتمرات والندوات لمست وناقشت قضايا وحلول للآثار في الوطن العربي .كما اسهم في تحديث مقررات الجامعات في المملكة العربية السعودية (جامعة الملك سعود وجامعة حائل) وكان من ضمن المؤسسين لعدد من الجمعيات التي تحمي الاثار منها جمعية الآثاريين العرب، وجمعية الآثاريين السودانيين وجمعية آثار شرق افريقيا. وقام بالمشاركة في تأسيس مركز دراسة الحضارات بجامعة مروي التكنولوجية . ويكفينا فخراً ان البروفسير العباس سيداحمد الان يشغل منصب الامين العام لاتحاد الآثاريين العرب. وتحوي مكتبته الخاصة على 200 مرجع تخص الحضارة بالإضافة عدد 500 عنوان مستل يخص الحضارة ان قُدر لها ان تكون موجودة بمنزله بالخرطوم .

عذراً اساتذتنا الجليل انا علي يقين بان ما قدمته كثير وما كتبناه وما حوته سيرتك الذاتية قليل وانما هذه محاولة لعكس وجه مشرق لشخصية ورمز من رموز بلادي اسهمت ومازالت تقوم بالدور الكبير والفعال في خدمة التراث السوداني والعربي.

التوصيات :

من خلال السرد السابق لشخصية ورمز من رموز بلادي أوصي بالاتي :-

1. تكريم البروفسير العباس وابناء جيله من الآثاريين السودانيين تكريماً يليق بهم ويتم بالتنسيق بين قسم الاثار جامعة الخرطوم وبقية اقسام الآثار بالجامعات الأخرى.

2. رفع مذكرة للسيد وزير التعليم العالي باستمرار الاساتذة في اقسامهم وعدم تطبيق لائحة الخدمة المدنية اذا تجاوز عمرهم 65 عاماً للاستفادة من خبراتهم المتراكمة .
3. رفع مقترحات من الاقسام للكليات التي توجد بها اقسام الآثار بتسمية بعض القاعات بأسماء هؤلاء الرواد مع وضع لوحات تعريفية مختصرة عن اسهاماتهم.
4. تخصيص بعض الصفحات في بعض المجلات العلمية المحكمة للعلماء الذين اسهموا في حفظ وصون التراث الوطني.
5. رفع توصية من المؤتمر باستكتاب الباحثين لكتابة كتاب توثيقي للرموز والشخصيات السودانية في مجال الآثار .

لوحة (1) توضح شرح البروفسير للباحث المغربي الدكتور مصطفي بوهندي لموقع الكرو 2017م

لوحة رقم (2) جولة البروفسير في احدي مشاريع المسح بين الزومة ودنقلا العجوز 2018م

لوحة رقم (3) جولة داخل موقع دير الغزالي في العام 2018م

لوحة رقم (4) فحص لبعض النقوش داخل بنية الشيخ احمد الكرسني بموقع جبل البركل

لوحة رقم (5) صورة تجمع البروفسير مع اعضاء وعمال بعثة موقع الكرو الأثرى 2020م

لوحة رقم (6) تكريم ابناء منطقة الكرو للبروفسير عباس لمجهوداته واعماله بالمنطقة

لوحة رقم (7) جولة وزيارة للبروفسير داخل موقع صنم ابودوم 2019م

لوحة رقم (8) زيارة البروفسير الي موقع الخندق

لوحة رقم (9) صورة تجمع عدد من اساتذة الكلية مع رئيس واعضاء منظمة نهضة الولاية الشمالية

لوحة رقم (10) مرور البروفسير على العمال وتوجيههم بموقع الكرو

لوحة رقم (11) مشاركة البروفسير في التخطيط بموقع عمارة الأثرى

لوحة رقم 12 البروفسير يقدم شرحاً لمندوب اليونسكو بموقع الكرو العام 2018م

المراجع :

(1) محمد زياد عمر ،1983 البحث العمي مناهجه وتقنياته دار الشروق جدة المملكة العربية السعودية .
(2) تقارير العمل الاثري بمشروع موقع الكرو2018-2015م .
(3) تقارير العمل الاثري بموقع عمارة شرق 2021-2018م.
(4) السيرة الذاتية للبروفسير العباس سيداحمد محمد علي .

البروفيسور عبد الرحيم محمد خبير
نجم أفل عن سماء الآثار السودانية

د. محمد الفاتح حياتي
قسم الآثار ، جامعة الخرطوم

في هذه العُجالة نحاول تناول سيرة الراحل المقيم البرفيسور عبد الرحيم محمد خبير، مع إلقاء الضوء على مسيرته الأكاديمية والمهنية، مستعرضين بعض إنجازاته العلمية وإسهاماته في مجال خدمة المجتمع. ونهدف بذلك تخليد ذكرى الفقيد من خلال سرد عطائه العلمي والمهني في شتى المجالات التي شارك فيها من خلال إعداد سجل توثيقي مختصر يحوي مختلف الجوانب في حياة الراحل. وذلك لما فيها من لمحات مشرقة كانت جديرة بالتوثيق (لوحة 1)، بحيث تكون ذات فائدة للمعرفة برواد علم الآثار الوطني في السودان، وإضافة لسجل تراجم الأعلام في السودان.

لوحة 1. صورة مزدوجة للراحل بين مرحلتي الصبا والكهولة.

تبدَّت مأساة هذا البلد في فقد عالم جليل، وآثاري من الجيل الذهبي للآثاريين السودانيين، وعالم موسوعي وأديب خلَّاق، ومثقف مستنير. ألا هو البروفيسور عبد الرحيم محمد خبير ، رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه، الذي رُزِئت الأوساط العلمية بفقده والبلاد تمرُّ بمنعطف تاريخي لم تشهد له مثيلا في هذا القرن الأخير. فقد فقدت البلاد علماً من أعلام علم الآثار، كيف وهو يمثل الجيل الثاني من الآثاريين السودانيين الذين أسسوا لعلم الآثار في الجامعات السودانية فتخرَّجت على أيديهم أجيال حملت على عواتقها قضية علم الآثار الوطني. وقد كان لا بد علينا من التوثيق لهذا العَلَم. ولعلنا نستطيع به إيفاء القليل من الدَّين الذي على رقابنا لأستاذنا الراحل المقيم في قلوبنا. وهو من باب الإكرام والتوقير لشخصه الكريم الفاضل. فاللهَ نسأله أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجعله هدية واصلة منا لروح فقيدنا كريم الأصل والفِعال، وأن يتقبله منا عملاً طيباً مباركاً فيه.

مقتطفات من سير الراحل:

يعد البروفيسور الراحل شخصية أم درمانية تشبعت بحب مدينة أم درمان بأرضها وإنسانها وثقافتها، فهي أرض الميلاد والنشأة، إذ وُلد فيها الراحل بحي بيت المال المعروف، ونشأ بها، وبدأ مسيرته التعليمية بها، فقد درس في المدراس الأولية والوسطى بمدارس أم درمان، ثم انتقل إلى مدرسة أم درمان الأهلية الثانوية الحكومية لدراسة المرحلة الوسطى، وذلك بين عامي 1968-1972م. ولعل ما يلفت أكثر؛ ارتباطه الوثيق بمدرسته الثانوية العليا سالفة الذكر. فحبه لهذه المدرسة والأنشطة اليومية فيها يبعث الشوق وحب الاستطلاع لدى القارئ لزيادة المعرفة بهذه المدرسة بشكل أكبر.

المرحلة الجامعية:

ثم انتقل الراحل إلى دراسة مرحلة البكالوريوس بكلية الآداب بجامعة الخرطوم في العام 1972م، وكان ضمن الدفعة الثانية التي التحقت بقسم الآثار ضمن ثلة طيبة من الذين أثروا الحياة الأكاديمية والمهنية داخل البلاد وخارجها. إذ نال مرتبة الشرف في علم الآثار في العام م1977. وتُعد هذه المرحلة من حياة الراحل مرحلة مفصلية انبنت عليها معالم شخصيته الأكاديمية والمهنية والثقافية، وكانت مرحلة الانطلاق إلى آفاق المعرفة الرحبة. واللافت للانتباه أن الراحل كان يعتزّ بتلك المرحلة أيما اعتزاز، فكان كثيراً ما يتجاذب أطراف الحديث عن دراسته بجامعة الخرطوم في جلساته الرسمية وغير الرسمية، منبئاً عن مورد عذب ومعين لا ينضب، وعطاء علمي وثقافي أثرى دواخله بكل ما هو طيب. ومن هناك كانت مرحلة الانطلاق نحو المستقبل. فقد كانت جامعة الخرطوم وعاءً جامعاً للعلم والمعرفة، وبوتقة تلتقي فيها شتى أصناف الثقافة المحلية والإقليمية والعالمية، وتحوي جواً مفعماً بالإبداع الثقافي والفكري (لوحة 2).

لوحة 2. مشاهد يظهر فيها الراحل وهي تجسد بعض اللحظات والأنشطة خلال أيام الجامعة.

المرحلة ما بعد الجامعية- دراسة الماجستير:

أتاح للراحل عدم بُعده عن جامعة الخرطوم بالمشاركة في العمل في الدراسات الميدانية التي أدارها قسم الآثار بالجامعة بالتنسيق مع مصلحة الآثار في بعض المناطق داخل الأراضي السودانية. فكان أن شارك الراحل في العمل في مشروع البحث الآثاري بمناطق شمال أم درمان. وكان العمل تحت إشراف الراحل المقيم البروفيسور أحمد محمد علي الحاكم طيَّب الله ثراه وأكرم مثواه، وهذا ما أعطى أستاذنا الراحل المقيم فرسة إجراء الدراسة الميدانية في تلك المناطق، وكذلك أعطاه شرف أن يكون الراحل المقيم البروفيسور الحاكم مشرفاً. تُوِّجت هذه المرحلة من حياة أستاذنا الراحل باكتساب لطائف المعرفة من أستاذه الذي أغدق عليه من بحار علمه المتلاطم، فكان أن قام البروفيسور خبير بإجراء أبحاثه الميدانية في موقع السروراب 2، لاستكمال متطلبات نيل درجة الماجستير في آثار ما قبل التاريخ، وقد تم له ذلك في العام 1982م.

دراسة الدكتوراه:

نال أستاذنا الراحل فرصة لنيل درجة الدكتوراه في جامعة ساوثامبتون بالمملكة المتحدة، وهي إحدى الجامعات البريطانية العريقة. فقد كانت هذه المرحلة ذات أهمية كبيرة في حياة الراحل، إذ أعطت أستاذنا الكثير من المعارف الثرة، ودعمته بالعلائق الأكاديمية النبيلة بين

أساتذته وزملائه في المملكة المتحدة. وقد أشرف على رسالته للدكتوراه أحد العلماء الأفذاذ بجامعة ساوثامبتون، وهو البروفيسور ديفيد بيكوك (لوحة 3)، وهو حد أبرز ثلاثة علماء في العالم في تخصص علم السيراميك الأثاري المستند إلى التحليلات الجيولوجية والبيئية Archaeological Ce-ramics . استفاد الراحل من تلك الفترة بشكل جيد في حياته الأكاديمية والمهنية إلى أن نال درجة الدكتوراه في علم الآثار والتاريخ القديم في العام 1996م.

لوحة 3. الراحل البروفيسور خبير مع مشرفه على رسالة الدكتوراه؛ البروفيسور ديفيد بيكوك.

الحياة المهنية للراحل:

كان الراحل يتحدث بشغف عن الأيام الخالدة في ذكراه عن جامعة الخرطوم، ومدى حبه الشديد لهذي المؤسسة العملاقة التي يعشقها كل من انتمى لها بأي شكل من الأشكال. فمن تخرج فيها يظل يحنُّ إليها مهما بعُد عنها. فبعد أن تخرج أستاذنا الراحل في جامعة الخرطوم؛ رافق أستاذه الراحل البروفيسور أحمد الحاكم في الدراسات الميدانية التي كانت جامعة الخرطوم تُنفذ فيها دراستها وأبحاثها العلمية، علاوة على تدريب الطلاب في مراحل البكالوريوس والدراسات العليا. فقد شارك في مسوحات وتنقيبات جامعة الخرطوم بقرية الباعوضة بمنطقة السروراب وغيرها في كثير من مناطق السودان (لوحة 4).

لوحة 4. توثيق لأحد المواسم الميدانية في جزيرة مقرات مع الدكتور بول كالو، منتدب من جامعة كمبردج إلى جامعة الخرطوم.

وخلال تلك الفترة أتاح له البروفيسور الحاكم العمل كمتعاون للتدريس بقسم الآثار بجامعة الخرطوم خلال فترة مشاركته كعضو أساسي في مشاريع القسم البحثية الميدانية، وذلك إبان فترة إعداده لرسالة الماجستير. كذلك كان يشارك في تدريب طلاب قسم الآثار بجامعة الخرطوم خلال تلك الفترة. ويضيف أستاذنا بأنه عمل كباحث بمعهد الدراسات الأفريقية والآسيوية بجامعة الخرطوم لفترة قصيرة من حياته العملية. وكان ذلك بين الفترة ما بين (1983-1978م).

ثم انتقل الراحل للعمل بجامعة الملك سعود بالمملكة العربية السعودية بالرياض (قسم الآثار والمتاحف) فقد بدأ الراحل العمل كمحاضر بجامعة الملك سعود في العام 1983م وحتى العام 1991م، ثم يسافر بعدها لنيل درجة الدكتوراه، مع أنه لم ينقطع عن المشاركة في بعض أنشطتها الميدانية، ومن ثم يعود لمواصلة العمل بذات المؤسسة من العام 1995م وحتى العام 2000م.

كان مرحلة العمل بجامعة الملك سعود ذاخرة بعطاء أستاذنا الراحل. فقد أدى كل واجبات الأستاذ الجامعي على أكمل وجه، إذ شارك في التدريس والبحث العلمي والترجمة وخدمة المجتمع بالمشاركة في تدريب أجيال من الخريجين حملت على عواتقها حماية التراث الثقافي بالمملكة العربية السعودية. وقد أعطى أستاذنا تلك المرحلة الذهبية من عمره كل ما يملك من خبرات وقدرات أكاديمية ومهنية تشرَّف بها وطنه السودان وجامعته التي تخرج فيها. كما نال منها الكثير من المعارف والزمالات الأكاديمية التي زادت خبرته صقلاً. فقد كان أكاديمياً رصيناً، وباحثاً آثارياً متمكناً. إذ شارك في تنقيبات جامعة الملك سعود بموقع قرية الفاو جنوب المملكة العربية السعودية (لمدة أربعة عشر موسما 1996-1983م(. واستمر عمله بجامعة الملك سعود لمدة سبعة عشر عاماً (في الفترة ما بين 2000-1983م) (لوحة 5).

لوحة 5. توثيق لبعض اللحظات خلال فترة عمله بجامعة الملك سعود.

بعد تلك المرحلة عاد الراحل إلى وطنه ليستقر به المقام في المؤسسات الأكاديمية والوطنية. فقد حط رحالة بجامعة جوبا، وأعطاها عُصارة خبرته الأكاديمية والإدارية وأمدها بثمرات معارفه الدانية، وكان قُرة في جبين تلك الجامعة، إذ انضم إلى هيئة التدريس بكلية الآداب والعلوم الإنسانية وانخرط في أعمال التدريس والعمل الإداري بالكلية والجامعة. وبدأ باكورة عمله بتأسيس قسم للآثار بكلية الآداب والعلوم الإنسانية وأصبح أول رئيس للقسم في العام 2001م. استمر يتنقل بين أروقة الكلية المختلفة من قاعات المحاضرات إلى مكاتب القرار الإداري المختلفة بالكلية، تمثلت في الإشراف الأكاديمي وإدارة الامتحانات والمشاركة الثرة في إدراة الكلية التي بلغت ذروتها عندما تم تعيينه عميداً للكلية لدورتين متتاليتين في الفترة ما بين 2013-2006م. وخلال تلك الفترة أدى عدداً من المهام الإدارية والأكاديمية التي توضح بجلاء حنكته الإدارية وخبرته التي راكمتها الأيام والسنوات.

ثم انتقل بعد ذلك ليشغل منصب عميد كلية الدراسات العليا بجامعة جوبا التي أصبحت تسمى جامعة بحري بعد أن انتقلت جامعة جوبا إلى جنوب السودان (في الفترة ما بين 2017-2013م). ومنذ ذلك الوقت أصبح عضواً في عدد من المجالس واللجان داخل الجامعة وخارجها في عدد من الجامعات والمراكز العلمية. كعضويته في مجلس الدراسات العليا بجامعة شندي. كذلك عضويته في الهيئة العلمية والاستشارية لمركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر.

لم تقتصر مهامه على التدريس داخل المكاتب والقاعات، بل قام بكل مهام الأستاذ الجامعي والعالم المتكامل، فقد شارك في التدريس داخل وخارج جامعة جوبا-بحري، وفي إعداد وتنقيح المناهج الدراسية، كما أسهم بقدر كبير في الإشراف على طلاب الدراسات العليا داخل وخارج جامعته، وشارك كممتحن خارجي لرسائل الماجستير والدكتوراه في مختلف الجامعات السودانية.

إسهاماته في مجال الآثار السودانية:

عندما عكفنا على مطالعة السيرة الذاتية للراحل وجدناها مليئة بالعطاء الذاخر للآثار السودانية منذ المرحلة الجامعية. فقد شارك الراحل في الكثير من المشاريع الميدانية، وبخاصة في مرحلة شبابه وقبيل انتقاله للعمل بالمملكة العربية السعودية. فقد مثَّل جامعة جوبا في البعثة المشتركة للحفريات الأثرية بين جامعة جوبا ومعهد بوزنان البولندي بموقع الكدرو1، حيث عمل نائباً لرئيس البعثة المشتركة البروفيسور لخ كرزنياك (أكتوبر – نوفمبر 2004م). كما مثَّل جامعة جوبا في مشروع العمل الآثاري المشترك بين جامعة جوبا ومعهد الآثار بجامعة بيرجن، النرويجية (يناير – فبراير 2007م(. لذلك كان له أثر كبير في التدريب الميداني لطلاب جامعة جوبا-بحري، فقد كان يشرف بنفسه على برامج المسح والتنقيب وإدارة المصادر الثقافية والآثارية لفترات طويلة. وخلال تلك الفترة كان الراحل يقوم بتدريب الطلاب في موقع الكدرو الأثري وغيره من المواقع الأثرية الموجودة على امتداد النيل.

علاوة على ذلك فقد كانت للراحل أعداد مقدرة من الكتابات في الآثار السودانية شملت المقالات والتقارير الميدانية والكُتب التي كُتبت باللغتين العربية والإنجليزية. وقد كان له قدر وافر من المقالات التي كتبها في الصُحف اليومية في الآثار وغيرها من مجالات الثقافة والحياة اليومية. وهو ما تميز وتفرد به أكثر من غيره من الآثاريين السودانيين. وقد وُثقت له العديد من الحلقات في الإذاعات والقنوات التلفزيونية المختلفة التي تنصبّ في توعية المجتمعات بأهمية الآثار والتراث وضرورة المحافظة عليه، وطرح المشاكل التي تواجه الآثار السودانية. وهذا الأمر من الأهمية بمكان. وفوق ذلك كان مشاركاً بشكل فعَّال في المؤتمرات عن الآثار السودانية داخل وخارج السودان إلى أن وافته المنية.

البروفيسور خبير- عالم موسوعي:

لم يكن الراحل المقيم منغلقاً على علم الآثار فقط. بل كان مثقفاً ألمعياً وعالماً موسوعياً. فقد كان من هواة الأدب واللغة العربية والثقافة بشكل عام. وكانت له مساهمات ثرة في هذا المجال. إذ كان عضواً في الاتحادات والمجالس الفكرية والأدبية. وله في هذا الشأن إسهامات ضخمة لا تقل شأناً عن عطائه في مجال الآثار . وقد تم تكريمه بأن نال جائزة الجدارة العلمية من الاتحاد العام للآثاريين العرب في العام 2020م. كما نال درع التميز العلمي من مركز أبحاث ودراسات دول حوض البحر الأحمر للعام 2023م.

يُعد التوثيق والدقة من أهم الصفات الملازمة لأستاذنا الراحل المقيم. فالمتابع لشخصيته يجد أنه يوثق لكل صغيرة وكبيرة ويحتفظ بها. وعند مراجعة سيرته الذاتية المحترمة تلاحظ ذلك بجلاء. فلم يترك شاردة إلا قيدها ووثقها بتاريخها. ومثل هذه الصفات قلَّ أن تجدها في كثير من الناس. وهو بذلك يكون قد حفظ للأجيال القادمة كثيراً من تفاصيل مسيرته الطيبة العطرة. واستمر على ذلك الحال إلى أن بلغه الأجل المحتوم عند فجر الجمعة في الثاني من فبراير 2024م.

إن الحديث عن الراحل المقيم لا ينتهي في صفحات قلائل، فعطاء عالِم مثله يصعب حصره في هذه السانحة. والقصد من ذلك المشاركة في هذه التظاهرة التي توثق لبعض رموز علم الآثار السودانيين الذين رحلوا في هذه الفترة الأخيرة. وعلى أمل أن نفرد له مساحة خاصة في القريب العاجل بإذن الله تعالى، نستعرض فيها سيرته الطيبة بتأنٍ يليق بشخصه الكريم وعطائه الفخيم. ألا رحم الله أستاذنا بأكثر مما قدَّم للبشرية وأسكنه فسيح جناته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً. والحمد لله أولاً وآخراً.

البروفيسور عبد الرحيم محمد خبير
هفهفة الجسد النحيل ورفرفة العلم الغزير

د. عبد المنعم أحمد عبد الله

رئيس قسم الآثار- كلية الآداب جامعة إفريقيا العالمية الطائف
المملكة العربية السعودية التاسع من نوفمبر 2024

بيت المال أنجبه, ولعيون أم درم أهداه فتىً للسودان يحطم قيد حبسه, فيخرج للملأ في ثوب عرسه عَلماً وعِلماً وأستاذاً لعلم نادر انتفع به وبه نفع.

لقد كان أستاذنا عبد الرحيم محمد خبير جسدا نحيلا يهفهف في مشيته, وعلما في فضاءات المعرفة الباقية يرفرف بقداسة العلم, يقبل نحوك فتستبينه وقميصه يهفهف وهو داخله, تقذفه الخطوات إليك قذفا, يبدؤك بالسلام مصافحا والكف منه قد أجدبها طول الإمساك ب «المسطرين» و القلم, وصوته ذو البحة المحببة يملؤك طمأنينة وثقة تضيف الالفة منه إليك إلي الالفة.

بهيئته تلك, دخل إلينا لأول مرة ونحن أقدم طلاب في قسم الآثار- ثقافة مادية, وإرثا بشريا تليدا, وهو القسم الجميل في غير استحالة- ليحاضرنا في المكتبة,القاعة, والآن هي المعمل. قدمته لنا البروفيسور انتصار صغيرون الزين, المحاضر حينها, ودرجتها ما تركوها تهنأ بها, وقد جاءت بها طازجة, ف « تحزمت و تلزمت « رئيسة للقسم تكابد الضرب علي أوتاد خيمته أمام «هوج الرياح» تضربه لتعصف به فتقتلعه, أو تجففه, أو تذوبه, أو حتى تخنقه فيموت و معه إلى الأبد فكرته.

لكنه بفضل الله بقي وفاء منه لهرولتها صفاءا لاستجلاب أساتذتها وزملائها, وهبوطا إلى مروة «وليدها» تتعهده وهو الأقدم في الجامعة, و في «كل البلد», بل و في الإقليم كله, وكان «حشاها» فوق ذلك, يحمل أول من صيرها «جدة».

فكان « خبير» و مثله معه, ممن كانوا يعودون بفضل زاد وقتهم عليها وطلابها, وآخرون قد استبقوا الربع منه لأهلهم و خاصة أعمالهم, بل وآخرون قد أوقفوا لها الروح منهم والأنفاس حتى لفظوها إلى بارئها بين يديها, و بين يدي بعض طلابها.

دخل خبير «القاعة» نحيلا مشحونا علما نادرا ومعرفة فذة, ومملوءا بحيوية معرفته المقطوفة عنده حديثا التي صيرته «خبيرا» في شأن الفخار الأثري. وقبل أن يحدثنا عن الفخار حدثنا بحب ملؤه الزهو أولا عن دفعتهم « التاريخية « بالقسم, وكيف شكلها الآباء الأوائل في العلم و القسم, فأصبح وصفه لدفعته ب « التاريخية « لازمة عنده و مفتتحا لكل كلامه من بعد.

وللمرء هنا أن يربط بين «خبير» ودفعته, وبين الشاعر الطبيب الرياضي الإعلامي «عمر محمود خالد» ودفعته تلك « الخطيرة» بحسب وصفه إياها هو الآخر. هما في الثقافة – عندي - سيان, فهذا مستنير مثقف أكاديمي, وذاك مستنير مثقف من رواد « التثقيف الصحي «, وكلاهما مجتمعيا «علم يرفرف, و ساريته في فلاة «. غير أن المدهش حيرة وذهولا, هو كيف تصنع « الجميلة المستحيلة « جمالا مستحيلا مستحقا للمجتمع بكل هذه الوضاءة و بكل ذاك البهاء.

وانتقل « خبير» في محاضرته يحدثنا عن الفخار وأهميته « لأهل كارنا «- وتلك لازمة أخرى من لوازمه - , فجعل من الفخار و الإنسان صنوين, فكلاهما صنعا - كما قال- من «طينة» واحدة, والأعجب أنه لفت إلى أن في شكليهما - في الغالب الأعم- شبها حتمته الغاية الحتمية من الصنع, فلكليهما شفة, وعنق, ويدان, وجسم, وقاعدة, فيا سبحان الله!

تلك المحاضرة كانت صمدية برنا بها, كغيره, استجابة, كما قال, لمناداة الأخوة والبنوة والأبوة والزمالة وهو «الزائر» حينها مع بعض رفقائه من « أرض حجاز العلم» يضربون هناك مضارب للعلم النادر و يضيفون له «رواقا «.

ف»العباس» العابس حتى في بسمته, و»سيده أحمد» اسم له, كان إيذان موعد مقدمه علينا هو صوت «طقطقة» زجاجات «البارد» في «صندوقها», وكأنها محبورة مثلنا, يحملها في ود لها وله ولنا, فتي « الكافيتريا» ذاك «الأبنوسي» ولقبه « نمرة أربعة», فيداعبنا و يقول :(بختكم, عمكم وصل ياااا !). العباس عرفنا منه أن تميز «الإنسان» علي أبناء «بيئته» اختزله المولى سبحانه في تفرد خلق كف «يد» الإنسان و «ميكانيزم» حركتها, يا سبحان الخلاق البديع. فجنبنا العباس بذلك دربا من «الغلاط» وعرا محفوفا بمكاره «الإنسان و بيئته».

أما « الخبير», والكلمات هذه تكتب عنه, وفي لحظتها, فصديق له من ذلكم الربع في تلك الديار, يخبر كاتبها مستذكرا أيامه مع «الخبير» فيها فيقول: (ما خلا فيها حتة ما حفرها, وخصوصا في «الفاو»). ويا لغرابة مصادفة الأسم, ف « الفاوات» ثلاث نعرفها, يقول, («فاو» حفرها «الخبير» هناك, و»فاو» الغذاء العالمية, و»فاو» «صومعة الغذاء» في شرقنا الحبيب). فنعلق بما استبيناه لاحقا بالسير «على دروب كنزنا» خلفهم, بأن الغرابة والمصادفة قد تنتفيان إذا ما الإستجلاء الموضوعي توجه لاستكناه الصلات الحتمية بين (جنوب الجزيرة العربية و الهضبة الأثيوبية و النيل). ف»الخبير» حتى في مصادفاته ربما كان يريد أن يقول الكثير المثير « الخطير».

مرحلة لاحقة تبين الامتنان عند «الخبير» و «الوفاء», لما اختارته إدارة إحدى ثمرات «الجميلة المستحيلة» في الولاية المحاددة للعاصمة ليرعى مع الراعين فيها «وليدا « لينضم إلى «

أهـل الـكار «. جاءهـا, كـما تقـول الروايـة والعهـدة عـلى راويهـا, في رفقـة رفيقـه « الـتراثي المغامـر» يمتطيـان « صهـوة ركشـة « ابتدعـا مـن ظهرهـا وسـيلة «مسـح ميـداني» عـلي طريـق « التحـدي». المفارقـة تبـدت لكاتـب الكلـمات عنـه هـذه, لمـا طلبـت منـه الإدارة تقييـم سـيرة « الخبـير» غـير « الذاتيـة «, فكيـف تكـون «ذاتيـة» و هـي تهـم الـكل وقـد بذلـت للـكل وصنعـت مـن أجلهـم, فاعتـذرت كلـمات الكاتـب لـلإدارة حينهـا واكتفـت بالقـول: (الرجـل أسـتاذي, وكفـى!). تنازعـت « الخبـير» جامعـة عاصمـة « الجنـوب « حينهـا ليرعـى «وليـد» آخـر فيهـا, فغلبـت « الجنوبيـة « واجتذبتـه إليهـا حتـى بعـد أن نـأي الجنـوب جنوبـا, و حتـى اختطفتـه أخـيرا فيهـا يـد المنـون.

الشـاهد أن « الخبـير» كتـب كتابـا للكاتـب في القسـم الوليـد الأول, آيـة في البيـان وسـحره والروعة الأخـاذة والدقـة, يعتـذر فيـه عـن تحولـه عـن الوليـد الأول للوليـد الثـاني في (جوبـا – بحـري - جوبـا) ولم يكـن هنـاك (وبالعكـس), ويـوصي فيـه الكاتـب بإيصـال المكتـوب إلى الإدارة العليـا, وقـد فعـل, فالمكتـوب «الآيـة» لعلـه «يرقـد» هنـاك مطمئنـا ليحـدث يومـا مـا عـن تلكـم العظمـة و ذينكـما النبـل والوفـاء.

و مواقـف نبـل « الخبـير» تعـدت حـدود المـكان, لتخلـد هنـاك معـه في الزمـان, ففـي تلـك المدينـة السـاحرة في «الريـف» الأوروبي, والتـي تحيـط بحيرتهـا بهـا بحنـو حـان, وقاسـمتها بالحنـو ذاتـه اسـمها, حيـث جاءهـا مـن كل « ضواحـي الدنيـا « المـلأ «المفتونـون» بأمـر «ا لـكار السـوداني», دس « الخبـير» خلسـة في وجـدان صاحـب قلمكـم هـذا, تقريظـا لفكـرة مـا قدمـه صاحبكـم لذلكـم الجمـع, جعـل صاحبكـم مجذوبـا كمجـذوب «المجـذوب» في « ليلـة المولـد « مـن تلـك الليـالي.

والمحطـة الأخـيرة قبيـل رحيلـه «المـر», مـرارة عـرق الجبـاه « المـر», كانـت لمـا أحكـم «الخبـير» «أسـاور» رعايتـه في «إيديـن طفلـة» سلسـلتنا البضـة الخديـج المناديـة ب»القرايـة» بـلا «دق» «مـع الجميـع» وهـي موقنـة أنهـا لا « تغلبهـم».

رعـي «الخبـير» السلسـلة واستحسـن فكرتهـا, وأمدهـا بثمـرات عقلـه و فـؤاده و بصيرتـه وخلاصـة حكمتـه و التجـارب, وهـو « الخبـير» مثقفـا أكاديميـا مسـتنيرا في أمـر «السـوداني» , في توليـد مجـده وثقافته و حضارتـه و مباهجـه ومحازنـه, محدثـا عنـه, ولـه, في «صـدور كل المحافـل» أسـتاذا لهـا وسـيدها لـدى كل أبـواب لهـا.

وسـتبقى سلسـلة «القـراءة معـا», وكيـف لا تبقـى وقـد وصفهـا « الخبـير» ب « الإسـتنارة «, برغـم حصريـة الوصـف عليـه, وشـمول معرفتـه, وحاثـا عـلى اسـتمرارها, وموجهـا بمـا يسـد النقـص فيهـا و العيـب, و أمضاهـا مصرحـا عليهـا بقلمـه أن « تصلـح للتـداول الموسـع و النـشر».

وقـد مـضى الحبيـب إلى الحبيـب إلى الأحـب الأكـبر, محفوفـا بـكل الخـير العميـم الأشـمل, سـبق

بـه عطـاء سـخاء, و معرفيـا « شـهيا « ورث بـه اصطفـاء المصطفـين الأنبيـاء, يبدلـه بـه ربـه تـاج العلـم وكرسـيه (مقعـد صـدق عنـد مليـك مقتـدر) .

(إنا لله و إنا إليه راجعون)